مجلة البيان – العدد 34 ، جمادى الأولى 1411 هـ / ديسمبر 1990م

الافتتاحية

# صناعة التاريخ

من المسجد كانت الانطلاقة الأولى، ومن المسجد يصنع التاريخ الآن ، وحوله يدور الصراع بين الإسلام والوثنية في الهند ، وبين الإسلام واليهودية الصهيونية في فلسطين.

إن ما حدث في الأقصى يوم الاثنين 20 ربيع الأول 1411 من محاولة اليهود وضع الحجر الأساسي للهيكل وتصدي المسلمين لهم ووقوع المجزرة الرهيبة، كل هذا يجب أن لا يلجئنا إلى الصراخ والعويل، والشكوى إلى ما يسمى (مجلس الأمن) ولا البكاء على الذكريات، ولن نقول: أين أنت يا صلاح الدين؟ ولن نستجدي ظهور (البطل) ولكننا نقول : إن الصراع بيننا وبين (اليهود) صراع طويل ، وما يقوم به شجعان القدس من الدفاع عن الأقصى إن هو إلا جزء من هذا الصراع ، لقد وقفوا وقفة الأبطال أمام عنصرية وحقد من تربوا على أفكار (بن غوريون) و (بيغن) و(شامير).

لقد قلنا ولا نمل من التكرار : إن هؤلاء القادمين من أوربا شرقيها وغربيها لا يفهمون إلا لغة القوة وهذا الأوربي والأمريكي الذي يمد هؤلاء لا يفهم إلا لغة القوة، وان نفسية الأوربي والأمريكي واستعلاءه تجعله أصم أعمى عن رؤية الحقيقة، فالشعوب الأخرى في نظر هؤلاء (برابرة) لا تستحق أن يبحث في شأنها، وإذا كانوا في مجزرة الأقصى لا يرضون بمجرد الإدانة أو بإرسال بعثة للأمم المتحدة، وهي أشياء لا تسمن ولا تغني من جوع. **فكيف يرضون بأكثر من هذا؟**

إن العلاقة بينهم وبين اليهود علاقة استراتيجية، والدين ونبؤات التوراة عنصر من عناصرها ، هكذا يصرح ريغان وبوش ومن قبلهما كل رؤساء الولايات المتحدة ، فهل آن الأوان لبعض كتاب الصحف عندنا أن يكفوا أقلامهم وألسنتهم عن الغمز من المسلمين بالتطرف والأصولية، ويقولون: إن هذا يشجع إسرائيل على التطرف أيضاً، وكأن إسرائيل تنتظر هذه الفرصة كي تظهر ما عندها، إن إسرائيل لا تخجل من توجهها العنصري الديني، ونظرياتهم وأحزابهم الدينية وحكماؤهم وكهانهم كانوا قبل أن تظهر نغمة التطرف الديني في الصحف العربية ، ولكن هؤلاء الكتاب تربوا في أحضان التغريب والعلمانية ، ورضعوها منذ نشأتهم ، فهم يرددون ما يقال لهم كالببغاوات ، ولا يلاحظون التغيير الذي لا بد أن يقع، وهو رجوع الأمة إلى دينها وهويتها، ولن يقف في وجه اليهود إلا الشباب المسلم الذي كان

يصيح (الله أكبر) عندما ثأر لمجزرة الأقصى وبــدأت حـــرب (الـسـكـاكــين) بـعــد الحجارة. وإذا كان لا بد من تذكر صلاح الدين، فلماذا لا نـتـذكـــر الخطوات التي قام بها قبل الإجهاز على الصليبيين وتمزيقهم شر ممزق ، لقد أنهى الدولة العـبـيدية الباطنية في مصر ثم وحد الشام ومصر وإقليم الجزيرة ، وقاتل تحت راية لا إله إلا الله.

هناك فرق كبير بين أن تصنع التاريخ وأن تسجل أحداث التاريخ . يجب أن نعمل حتى يكتب التاريخ عنا ، والبداية دائماً هي الإنسان ، الإنسان المسلم الحر الكريم . فالشعب الذليل لا خير فيه ، والكسالى لا يهتم بهم أحد ، واستجداء عطف الشمال على الجنوب، ومطالبته ببعض الخيرات التي يستمتع بها خلق لا يرضى به المسلم ، وهؤلاء المستجدون ينسون أن من يقوم بالواجب قبل أن يطالب بالحق هو الذي يصنع التاريخ ، وأنه عندما يتجه المسلمون وجهة واحدة فسوف يأتون بالعجائب ، وعندما يكون الهدف واضحاً والغاية في سبيل الله فلن يقف أمامهم شيء بإذن الله ، وان قيام المؤسسات بكل أنواعها وأشكالها عنصر مهم من عناصر التحرر من التبعية للغرب ، والتحرر الاقتصادي جزء من تحرر القرار السياسي ، كما أنه جزء من عملية البناء المطلوب ، ولن يقوم به من تعود الرفاهية وعاش حياة الاستهلاك على ما تقذف به مصانع الغرب في كل يوم ، بل في كل دقيقة والمسلم وحده هو الذي يستطيع المصاولة والمقاومة ، وحده الذي يستطيع الوقوف أمام هذه الهيمنة العالمية ، وان ما يقوم به أشبال الأقصى لهو شيء عظيم.

---

## آية من كتاب الله

## ((لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا))

ابن القيم/طريق الهجرتين 58

فإن قوام السموات والأرض والخـلـيـقـة بأن تأله الإله الحق ، فلو كان فيهما إله آخر غير الله لم يكن إلهاً حقاً ، إذ الإله الـحـق لا شريك له ولا سميّ له ولا مثل له ، فلو تألهت غيره لفسدت كل الفساد ، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه ، ولا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو ، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره وهي كادحة إليه كدحاً فلاقيته ، ولا بد لها من لقائه ، ولا صلاح لها إلا بمـحـبـتـها وعبوديتها له ، ورضاه وإكرامه لها ، ولو حصل للعبد من اللذات والسرور بغير الله ما حصل لم يدم له ذلك ، بل ينتقل من نوع إلى نوع ، ومن شخص إلى شخص ، ويتنعم بـهـذا فـي وقـت ثم ؛ يعذب ولا بد في وقت آخر، وإنما يحصل له بملابسته من جنس ما يحصل للـجـرب من لذة الأظفار التي تحكه، فهي تدمي الجلد وتخرقه وتزيد في ضرره ، وهو يؤثر ذلك لـما له في حكها من

اللذة ، والعاقل يوازن بين الأمرين ، ويؤثر أرجحهما وأنفعهما ، والله الموفق المعين.

---

من نور النبوة

## الحياء

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مر النبي صلى الله عليه وسالم برجل يعظ أخاه في الحياء ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: »الحياء من الإيمان« رواه الشيخان.
2- عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- »الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار« رواه البخاري في الأدب المفرد ، وابن ماجة والبيهقي والترمذي.

**المعنى :**

أما الحديث الأول فمعناه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر على رجل يلوم أخاه على كثرة حيائه ، كأن كثرة الحياء عنده قد أضرت به ، فبين له -صلى الله عليه وسلم- : أن الحياء لا يأتي منه إلا الخير والبركة فهو من خصال الإيمان وشعبه ، ولا يمكن لشعبة من شعب الإيمان أن تجلب الضرر لصاحبها.
وأمـــا الحديث الثاني فقد بين فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- بأسلوب منطقي سـهل، على أن عاقبة خلق الحياء أنه يؤدي بصاحبه إلى الجنة وذلك بأنه إذا كان الحياء جـــزء من الإيمان ، ومصير الإيمان إلى الجنة ، فمصير المتصف بهذه الصفة الجنة أيضاً . وكذلك البذاء الذي هو عكس الحياء هو دليل الجفاء والغلظة وهذه عاقبتها النار.

**والحياء نوعان :**

1- نوع يكون طبيعة وجبلة في الإنسان يمنحها الله العبد ويجبله عليها.
2- ونوع مكتسب من المعرفة بالله وما يجب له وما يستحيل عليه ، وما يحبه وما يبغضه وهذا من أعلى خصال الإيمان بل هو من أعلى درجات الإحسان لأنه يحتاج إلى رياضة ومجاهدة لتحصيله والاعتياد عليه.
وبالجملة فالحياء خلق إنساني تتميز به الفطرة الإنسانية ، وقد أعطى الله منه كل إنسان قدراً، ولكن هذا القدر إما أن ينميه الإنسان وإما أن يجمده ويقضي عليه نتيجة عيشه على هواه ، أو وجوده في بيئة مشوهة خلقياً . لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً.
نسأل الله أن يساعدنا على تنمية خُلُق الحياء في نفوسنا.

---

## البوطي والسلفية

# وقضايا أخرى ...!

عبد القادر حامد

من منهج مجلة البيان أنها لا تدخل في مهاترات وخلافات شخصية ، مما يقع كثيراً بين المسلمين أفراداً وجماعات وعلماء، وهي إن أشارت إلى بعض الأسماء فلـيـس من أجل فـتح معارك شخصية توغر الصدور وتفرق الصف المسلم بل لبيان وجه الحق في مسألة ما، ونـقد بـعـض المـنـاهـج والأسـالـيـب التي يلجأ إليها من يحبون إثارة المعارك الفكرية التي يكون محورها أشخاصهم وأهواؤهم.
ومن هؤلاء الذين درجوا على إثارة المعارك الدكتور محمد سعيد رمضان الـبـوطي، فقد أخذ هذا الرجل على عاتقه مهمة الوقوف بقوة وبكل ما أوتي من مواهب في وجه الـتـيـار الذي ينادي بالعودة إلى الكتاب والسنة ، وتحكيمهما في واقع المسلمين المعاصر، ولم يدخر جهداً أو وسيلة للهجوم على هذا التيار، فـهـو يسـتـخـدم المـسـجـد الذي يخطب فيه، والكرسي الجامعي الذي أسند إليه ، والمؤتمرات التي يدعى إليها ، والكتب التي يسودها يستخدم كل ذلك وغيره من أجل تشويه كل من يمت بصلة إلى هذا التيار.
ولقد أصبحت القضية عنده كأنها قضية حياة أو مـوت، وعـنـدمـا تـسـتـعـرض ما يكتبه في شأنها تتبدى أمامك شخصية قلقلة تتصنع ركانة ليست من طبعها ، كأنها شـخـصـيـة من يحاول جر واحتياز شيء ثمين سبقه إليه من هم أقوى منه سواعد، وأصـعـب مـنـه قـيـاداً ومراساً.
لـقـد انتهى الأمـر بالبوطي إلى أن حدد مساره بوضوح،وذلك بأن يعمل على جـبـهـتـيـن، ويحشد طاقاته لتسير على خطين متوازيين :
1- العمل على رمي الاتجاه السلفي بما يستطيع من عظائم وسخائم ، وتضييع أوقاته التي يسترخصها في هذا المجال العقيم.
2- بناء اسم ومـجـد شـخـصي له في حياته بواسطة هجومه الشرس الذي لا يكن ولا يكل على هذه الطائفة التي أصـبـحـت عـظـيمة -والحمد لله- هذا من جهة، ومن جهة أخرن نعومته و"تحضره" ورزانته المزعومة التـي يـبـدو بـهـا أمام غيرهم ممن هم أولى بأن يصرف همه إليهم ، ويقف جهوده على الإشارة إلى أفاعيلهم، وهم كثير في البلاد التي يصول فيها ويجول ، لا يتطلب التعرف عليهم إلا أن ينظر إلى يمينه ويساره.
لقد تصدى البوطي في أواخر الستينات لما سماه "اللامذهبية" ووضع كتيباً بعنوان تهويلي هو : "اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية" وخطب وحاضر وسب وشتم حول هذا الموضوع ، ورُدَّ عليه في حينها ، ولكنه شعر أنه لم يكسب الجولة ، فقد وجد أنه إذا كتب رسالة رد عليه برسائل ، وإذا أصدر كتيباً ، رد عليه بكتاب.

فماذا يفعل !؟ وجاءت الفرصة، حين تشتت أعداؤه شذر مذر، لأسباب لا يد له هو فيها، فـمـنهم من يقبع في غياهب السجون ، ومنهم من أجبـر عـلـى الهجرة ، ومنهم من ألـجـم بلجام الخوف والإرهاب ، فانبرى الرجل من جديد يعيدها جَذَعة ، ويستأنف طريقته في النقاش والهجوم ، والعلم والتعليم ، مع أن الفروسية تقتضي أن يسكت حيث سكت -أو أسـكـت- خـصـومـه ، ولـكـن يـبدو أن العرب الذين علموا البشرية الفروسية ماتوا، أو لا يعرفهم البوطي . ففي عام 1408هـ أصـدر كـتـابـاً جديداً بعنوان : "السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب " . يصلح أن يتخذ نموذجاً لما يجـنـي الـتـعـصب والحقد والغرور والكبر على صاحبه وعلى العلم.

## كلمة حول الكتاب :

من صفات العالم الحق أنه يعرض ما يراه من آراء وما يكتبه مـن بـحـوث وموضوعات على آخرين ، فيستفيد من ملاحظاتهم وإشاراتهم ، فيخرج عمله خميراً ناضـجـاً ، ولكن يبدو أن البوطي يعيش في وقت غير طبيعي ، وفي مشاعر غير طبيعية، أما الوقت غير الطبيعي: فهـذا واضـح من تراجع المؤسسات العلمية التي تعلم العلم الشرعي مـقـارنـة بـغـيـرهـا مـن المؤسـسـات ، فعصرنا هذا -وهو عصر البوطي- تميز بالضغط الشديد على هذه المؤسسات ، هذا الضغط المتمثل بالإغلاق أو التحويل أو المسخ أو التشويه، وكذلك تميز بكبت الأصوات الحرة والعقول النيرة، وعـنـدمـا تـبـتـلى الأمم بمثل هذا الفراغ يسارع إلى أخذ الدور وملء الفراغ من لا يغني فتيلاً، بل يُصْنَع من يسد هذه الخلة صنعاً، ولـكـن عـلـى عـيـن الـذيـن أرادوا لـلأمة أن تعيش في ظل الفراغ . ولذلك فقد يعتذر البوطي بأنه لا يجد أحداً يعرض عليه آراءه وأفكاره ، وقد يكون حاله كحال دعبل الشاعر التي يمثلها قوله :

مـا أكـثر الـنـاس ! لا بل ما أقلهم   الله يـعلـم أنـي لـم أقـــل فـنـدا
إني لأفـتـح عـيـنـي حـين أفتحها على كثير! ولكن لا أرى أحدا!

وهنا نصل إلى قضية أن البوطي يعيش في مشاعر غير طبيعية . فكيف يتصور من البوطي أن يتنازل لـيـعـرض مـا يكتبه على غيره ؟ "وهل في الميدان غير حديدان ؟!" ولكننا نزعم أن الساحة لم تخل ، ولن تخلو ، وأن البوطي يلبس نظارة مكبرة بالمقلوب ، تكبر له نفسه جداً وهو النحيل الجسم -كما نعلمه- وتصغر له من اصطنع خصومتهم حتى يراهم كالذر، أو لا يراهم شيئاً ! ولو طامن من نفسه قليلاً لكان أليق به ، وأكثر بركة على الإسلام والمسلمين.
إن الرجل لو عرض كتابه على من يظن بهم العلم للفتوا نظره إلى كثير من المجازفات التي رماه فيها تسرعه ونزقه ، ولبينوا له أن ما نصب له نفسه أمر قد استتب -والحمد لله- ولا رجعة فيه ، ولا تضره كتب تكتب على عجلة، وتتلون بالغيظ الفائر من خلف الكلمات حيناً ، وبالمداورة والتلبيس والعبارات الملتوية التي ليست من سمات المنهج العلمي في شيء ، ذلك المنهج الذي

أشار إليه البوطي كثيراً ، وأبدأ وأعاد في بهره ، ودار حوله واقترب وابتعد وحين ظن أنه اقتحمه مكتشفاً له مفتحاً أبوابه المسحورة ؟ لم يدر أنه كان مثل الظمآن في الصحراء ، أبصر على البعد ما ظنه ماء فأسرع إليه وطوح مغمضاً عينيه فإذا به لم يطوح في غير السراب!

**العمود الفقري للكتاب :**

تعارف الناس أن يكون فهرس الكتاب خلاصة لما في الكتاب ، تبدو فيه القضايا الأساسية التي بحثها المؤلف ، ولكن القارئ إذا أراد أن يطبق هذا الأمر المتعارف عليه بين الناس على هذا الكتاب بعد قراءته فإنه سيكتشف أن هذا الأمر المعروف للناس غير معروف للبوطي ، فالقارئ لا يخرج بتعريف للسلفية في اللغة والاصطلاح ، ولا يقبض على شيء من المنهج الذي أعاد فيه القول وحوله كثيراً ، وظن أنه فصل ووضح ووضع النقاط على الحروف ، أما تطبيقاته فجاءت كفاء منهجه : تناقض واضطراب مضحك ، وإن كان يثير الشفقة . وقل مثل ذلك في وقفته مع ابن تيمية.

أما الشيء الذي يخرج القارئ به ويتعثر به أينما جال بنظره في الكتاب فهو : كره شديد للدعوة السلفية ودعاتها يعبر عنه صراحة ؛ بألفاظه التي تنم عن الكبر الموجود في نفسه ، ومداورة ؛ حينما يحاول أن يتزيا بزي العلماء ويستخدم عباراتهم.

* حرص على النيل من ابن تيمية وابن القيم كلما لاحت له فرصة في مناسبة أو غير مناسبة.
* افتراء وتهويل على خصومه.
* إشارات مبسوطة في عرض الكتاب هنا وهناك تشير إلى اهتمامه بنفسه وحرصه على البروز . ومن مجموع هذه الإشارات ترتسم شخصية "نرجسية"( 1) معقدة لا تأبه بما يقوله الآخرون.

هذا هو الجد الذي يخرج به قارئ الكتاب ، وهذا ما يستخلصه من هذه المعاناة التي عاناها المؤلف وهو يجلد نفسه من أجل أن يثبت أن :

1- السلفية بدعة ، بل أخطر من كل سائر البدع التي وجدت والتي ستوجد.
2- ابن القيم لم يأت بما يشفي الغليل في أعلام الموقعين.
3- إذا جاز لنا أن نكفر ابن عربي فيجوز لنا أيضاً أن نكفر ابن تيمية!
4- السلفيون جهلة.
5- السلفية يستخدمها الاستعمار لتفريق المسلمين.

**كبر ومكابرة :**

نحن الآن في عصر اختلطت علينا فيه الأمور وأصبحنا في جهالة جهلاء حتى إننا لم نعد قادرين على معرفة من هو المسلم ، وما هي شروط ممارسة الإسلام يقيناً وسلوكاً ، ولكن رحمة الله أدركتنا بإرسال البوطي ليؤلف هذا

الكتاب ليقول لنا فيه : إن الإنسان لكي يمارس الإسلام يقيناً وسلوكاً ، لا بد أن يجتاز المراحل الثلاث التالية :
أ- التأكد من صحة النصوص الواردة والمنقولة عن فم سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ، قرآناً كانت هذه النصوص أم حديثاً بحيث ينتهي إلى يقين بأنها موصولة النسب إليه ، وليست متقولة عليه.
ب- الوقوف بدقة على ما تتضمنه وتعنيه تلك النصوص ، بحيث يطمئن إلى ما يعنيه ويقصده صاحب تلك النصوص منها.
ج- عرض حصيلة تلك المعاني والمقاصد التي وقف عليها وتأكد منها ، على موازين المنطق والعقل (ونعني بالمنطق هنا قواعد الدراية والمعرفة عموماً) ، لتمحيصها ومعرفة موقف العقل منها . (وطبيعي أن من لم تتحقق عنده الشروط لا يحكم له بأنه مارس أو يمارس الإسلام يقيناً وسلوكاً) هكذا يقول الشيخ ! وشرط رابع نسيناه (نستغفر الله) وهو المهم ، فهو الأداة ... المنهج ... وما أدراك ما المنهج ؟!
يقول الشيخ : (واجتياز الإنسان بهذه المراحل الثلاث لا يتم إلا بعد الاستعانة بأداة ، وهذه الأداة هي ما نعنيه بكلمة (المنهج).
مجموعة واحدة من المسلمين تستثنى من الذين اقتضت إرادة الشيخ أن يخضعهم لهذا البلاء الذي سماه المنهج : أتدري من هم !؟ إنهم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد (كان لهم شرف الاستثناء من هذا الاحتياج طبقاً لما أوضحناه من قبل) (ص 63 من كتابه المذكور) والحمد لله ، أن استثنى الشيخ بتواضعه الجم الصحابة من أن يخضعوا لجبروت منهجه ، وإلا لأصابهم ما أصاب التابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها!
إذن فمنهج المعرفة الإسلامية (وهو منهج البوطي) والانضباط بمبادئه وأحكامه يتكون من ثلاثة أجزاء ، كل منها يتكفل بحمل صاحبه إلى ثلث الطريق ، ومن تلاقي هذه الأجزاء الثلاثة متدرجة على الترتيب الذي ذكرناه ؟ تتم الرحلة إلى معرفة الإسلام والانضباط به اعتقاداً وسلوكاً.

**وهكذا فقد اتضحت لنا المعادلة بحدودها شاخصة عارية ، وهي :**

1- اجتياز المراحل أ،ب ،ج + الأداة = شخص يمارس الإسلام يقيناً وسلوكاً.
2- اجتياز واحدة من هذه المراحل = ثلث مسلم!
لكن ننبه القارئ الكريم إلى أن في الطرف الأول من المعادلة الأولى وردت كلمة الأداة وهي منهج البوطي ، والمعادلة نفسها كاملة هي المنهج أيضاً ، وحتى يفهمها على وجهها الصحيح لا بد أن نحيله على صمويل بيكيت ومسرحيته "في انتظار غودو" وإذا استثقل ذلك ورفض الإحالة فنقول له :

العلم سر ولا ينفتح لمن هب ودب ، بل لا بد له من استعداد ومواهب من نوع خاص!
وقد وعد المؤلف بأنه سوف يثبت ملخصاً للجزء الأول والثاني من المنهج (أي مرحلة :
أ ، ومرحلة : ب) ويدع الجزء الثالث لمصادره المنطقية الخاصة به (لسنا ندري ماذا يريد بهذه العبارة) ولعلها مما سماه البلاغيون : حشو اللوزينج! وفي طريقه إلى توضيح الجزء الأول والجزء الثاني من منهجه العتيد يقول بعبارة مضمخة بالاشمئزاز : (فإن كثيراً من الذين يتحدثون اليوم عن الإسلام والمسلمين ؛ يصرون على تقسيم المسلمين إلى سلفيين وبدعيين وخلفيين ؛ زيادة على الانقسامات المبتدعة المؤسفة التي انتشرت فيما بينهم قد لا يعلمون من هذا المنهج إلا النزر اليسير ، ولعلهم لا يقيمون له وزناً ، ولا يرون له وظيفة ولا شأناً) (ص 64) وتعليقنا على ذلك : الحمد لله على أن هؤلاء كثيرون، وحبذا لو عدل المؤلف هذه العبارة في الطبعة الثانية لتصبح : (لا يعلمون من هذا المنهج شيئاً ، ولا يقيمون له وزناً ، ولا يرون له وظيفة ولا شأناً) فهي أشق لصدره ، وأصدق في وصف حالهم!
إن البوطي حينما يلقي لنفسه العنان وينهد للتنظير والمنهجة (2) ؛ يأتي بالفواقر والأعاجيب ، ويوقع قارئه في الحيرة : من أين يبدأ في الرد من البدايات أم النهايات أم الأواسط ؟ ولكنه حينما يعرج على ما يعرفه الناس ويرجع بك إلى القضايا التي يتحرش بها ليريك علمه وبعد غوره فهو سهل الخطب ، مسترخي الحبل . ولكي يدخلنا في الجد فقد ساق لنا رأيه في خبر الآحاد، وقضية خبر الآحاد من القضايا المهمة التي تُكُلِّم فيها قبل البوطي كثيراً ، وتكاد تكون من أبرز القضايا التي يتمايز بشأنها المسلمون قديماً وحديثاً ، بل نؤكد أنها لب المسائل التي ينقسم الناس من المسلمين بشأنها إلى قسمين رئيسيين :
1- قسم يرجع كل أموره إلى كتاب الله وما صح من سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غير مفرق بين ما صح في مجال العقائد أو الأحكام أو السلوك.
2- وقسم آخر يعطي لنفسه أو لشيوخه الحق في التحكم والتفريق بين أصناف الصحيح ، فهذا يأخذ به في الأحكام والمعاملات ؛ وذاك يهمله لأنه في العقائد ، وهو خبر غير متواتر . لكن المؤلف يعتبر القسم الأول مبتدعاً وجاهلاً وسطحياً وعميلاً للاستعمار ، بينما الذي يتبع منهجه هو المسلم الحق!
والموضوعية والعلمية تقتضي من المؤلف إذا أراد أن يناقش هذه المسألة أن يضع رأيه وحججه واضحة ، وينقل رأي خصمه وحججه واضحة أيضاً ، ويحرر مكان الاختلاف ويرد حجج الخصم بعبارة غير محتملة ، فهذا الأمر قضية علمية

محددة وليست موضوعاً إنشائياً فضفاضاً ، لكنه لم يفعل شيئاً من هذا واكتفى بعرض رأيه في قضية خبر الآحاد فقال :
»هذا القسم الثاني "أي خبر الآحاد" لا تتكون منه حجة ملزمة في نطاق الاعتقاد ، بحيث يقع الإنسان في طائلة الكفر إن هو لم يجزم بمضمون غير صحيح لم يرق إلى درجة المتواتر، وبقي في حدود رواية الآحاد . بل يسعه أن لا يجزم به دون أن يخدش ذلك في سلامة إيمانه وإسلامه (!!) وإن كان ذلك يخدش في عدالته ويستوجب فسقه« . هل تريد دليلاً على هذه الطامة !؟ خذ -إذن- هذه الطامة الكبرى : (دليل ذلك أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، ما في ذلك ريب ولا خلاف (من يرتاب في ذلك!؟) والاعتقاد انفعال قسري وليس فعلاً اختيارياً (الرجل ليس نائماً ولا يشرب ، ونحلف على ذلك!) فإن وجد العقل أمامه ما يحمله على الانفعال واليقين بأمر ما ، اصطبغ بذلك اليقين لا محالة، دون أن يكون له في ذلك أي اختيار (أي اختيار مهما صغر!؟) وإن لم يجد أمامه ما يحمله على ذلك الانفعال واليقين ، هنا بيت الفرس!) لم يجد بداً من الوقوف عند درجة الريبة أو الظن ، دون أن يكون له أيضاً في ذلك أي إرادة أو اختيار (!) فإن أجبرت العقل مع ذلك بالجزم واليقين ، دون أن تتوافر أمامه موجبات الجزم ؟ فقد حملت العقل ما لا يطيق (مسكين العقل!) ، ودين الله تعالى مبرأ من ذلك (ص 66).
هكذا يستدل الرجل ! ألا يصلح كلامه شرحاً لهذه الرباعية من رباعيات عمر الخيام :

لبست ثوب العمر لم أستشر وحرت فيه بين شتى الفكر
وسوف أنضو الثوب عني ولم أدرك لماذا جئت أين المفر !؟

»أما في نطاق الأحكام السلوكية من عبادات ومعاملات ونحوهما، فقد دل الخبر اليقيني المتواتر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أن المسلم متعبد في ذلك بالأدلة الظنية. فحيثما وجد حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضمن حكماً في العبادات أو الأحكام الشرعية الأخرى ، وكان الراجح والمظنون في ذلك الحديث هو الصدق لتوفر شرائط الصحة فيه ، وجب عليه -بالدليل اليقيني المتواتر- التمسك بذلك الحديث والاهتداء بهديه والالتزام بمقتضاه.
أما الدليل اليقيني على ذلك ، فهو ما تواتر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من إرساله آحاد الصحابة إلى البلاد والقبائل المجاورة والبعيدة ، ليعلموا أهل تلك البقاع أحكام الشريعة الإسلامية من عبادات ونحوها . وقد علمنا أن العقل يظل يفرض احتمال السهو والغلط والنسيان في حق أولئك الآحاد، ومع ذلك فإن النبي عليه الصلاة والسلام كان يأمر أهل تلك البلاد باتباع ما يرشدهم إليه هؤلاء الآحاد الذين يبعثهم منتشرين في تلك الأصقاع . فكأنه بذلك يقول لهم : حيثما أخبركم هؤلاء الرسل بشيء من أمر دينكم، مما يدخل

في نطاق التطبيقات السلوكية ، وظننتم الصدق في كلامهم ، فواجبكم تطبيق ذلك والأخذ به« (ص 76).
لم يفصل لنا المؤلف سر هذا التفريق بين العقائد والأحكام السلوكية من عبادات ومعاملات! ولم يسق أدلة على هذا التفريق ، بل إن الأدلة التي أشار إليها تدل على غير ما يريد ، فآحاد الصحابة الذين كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرسلهم إلى القبائل والبلاد كانوا يحملون رسائله ووصاياه وكان من تبلغه هذه الرسائل أو الوصايا مكلفاً بطاعتها برمتها ، لا أن يتوقف فيما يخص العقائد أو يرفضها ؛ ويقبل الباقي ، بل إن التفريق بين أحكام الشرع إلى عقائد وعبادات ومعاملات لم يعرفه الصحابة ولا العصور الأولى المفضلة وإنما حدث فيما بعد ذلك.
ثم إن قوله عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- : »فكأنه بذلك يقول لهم : حيثما أخبركم هؤلاء الرسل بشيء من أمر دينكم مما يدخل في نطاق التطبيقات السلوكية« تقول على النبي عليه الصلاة والسلام ، ونسبة ما لم يقله إليه -صلى الله عليه وسلم- فمن أين له هذا القيد : مما يدخل تحت نطاق التطبيقات السلوكية!؟
ولا أدل على مجازفة البوطي من قوله عن الحديث الضعيف أنه يجوز العمل به فيما ذهب إليه جل علماء الحديث في فضائل الأعمال ، بشرط أن لا يصل الحديث إلى درجة متناهية في الضعف ، وبشرط أن لا يعتقد راوي الحديث صحته ففي هذه العبارة (أ) عدم دقة في الصياغة ، فالأدق أن تكون هكذا : »يجوز العمل به في فضائل الأعمال ، فيما ذهب إليه...«
ب) تلبيس وتدليس مقصود في قوله جل علماء الحديث.
ج) عدم استيفاء الشروط التي وضعها من أجاز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ومنها : أن يندرج تحت أصل معمول به . أما قوله : جل علماء الحديث ؟ فهي عبارة موهمة من يقرأها يظن أن هذا رأي الأكثرين ولم يشذ عنه إلا عالم أو عالمان ؟ مع أن العكس هو الصحيح . وإليك ما قاله الشيخ أحمد محمد شاكر في الباعث الحثيث
(ص91-92) عمن أراد أن ينقل حديثاً بغير إسناده »من نقل حديثاً صحيحاً بغير إسناده . وجب أن يذكره بصيغة الجزم ، فيقول مثلا : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) . ويقبح جداً أن يذكره بصيغة التمريض التي تشعر بضعف الحديث ، لئلا يقع في نفس القارئ والسامع أنه حديث غير صحيح . وأما إذا نقل حديثاً ضعيفاً ، أو حديثاً لا يعلم حاله ، أصحيح أم ضعيف ، فإنه يجب أن يذكره بصيغة التمريض كأن يقول : "روي عنه كذا" أو "بلغنا كذا" . وإذا تيقن ضعفه وجب عليه أن يبين أن الحديث ضعيف ، لئلا يغتر به القارئ أو السامع . ولا يجوز للناقل أن يذكره بصيغة الجزم ، لأنه يوهم غيره أن الحديث صحيح ، خصوصاً إذا كان الناقل من علماء الحديث ، الذين يثق الناس بنقلهم ، ويظنون

أنهم لا ينسبون إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيئاً لم يجزموا بصحة نسبته إليه . وقد وقع في هذا الخطأ كثير من المؤلفين ، رحمهم الله وتجاوز عنهم.

وقد أجاز بعضهم رواية الضعيف من غير بيان ضعفه بشروط :

**أولاً :** أن يكون الحديث في القصص ، أو فضائل الأعمال ، أو نحو ذلك ، مما لا يتعلق بصفات الله تعالى وما يجوز له ويستحيل عليه سبحانه ، ولا بتفسير القرآن ، ولا بالأحكام ، كالحلال والحرام وغيرهما.

**ثانياً :** أن يكون الضعف فيه غير شديد ، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ، والذين فحش غلطهم في الرواية.

**ثالثاً :** أن يندرج تحت أصل معمول به.

**رابعاً :** أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته ، بل يعتقد الاحتياط.

والذي أراه أن بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب في كل حال ، لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح ، خصوصاً إذا كان الناقل له من علماء الحديث الذين يرجع إلى قولهم في ذلك ، وأنه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة ، بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، من حديث صحيح أو حسن . وأما ما قاله أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك : »إذا روينا في الحلال والحرام شددنا ، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا« ، فإنما يريدون به -فيما أرجح ، والله أعلم- أن التساهل إنما هو في الأخذ بالحديث الحسن الذي لم يصل إلى درجة الصحة ، فإن الاصطلاح في التفرقة بين الصحيح والحسن لم يكن في عصرهم مستقراً واضحاً ، بل كان أكثر المتقدمين لا يصف الحديث إلا بالصحة أو الضعف فقط.

**في العدد القادم البوطي والمنهج**

**الهوامش :**

1- نرجس -في أساطير اليونان- شخص كان يجلس على حافة ماء فنظر فيه فرأى صورته ، فأعجب بها ، ثم قتل نفسه لشدة إعجابه بذاته ، واعتقاده بتفرده!

2- استجزنا هذا المصدر -مع أنه غير مسموع- قياساً على وزن الرباعي فَعْلَلَ ، كدحرج.

---

---

خواطر في الدعوة

# أمراض القلوب

محمد العبدة

عندما تجد خللاً في الدعوة، وبـطـؤاً في السير، ففتش عن القلب، فأمراضه أشد من أمراض الأبدان، كما أن اكتشافه أخفى، ويحتاج إلى خبير في ذلك، وليس هناك وصف أدق لمكانة القلب من وصف الرسول -صلى الله عليه وسلم- حين يقول : »ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب«.
ومن أمراض القلب التي تفسد على المرء دينه ودنياه مرض العجب ، وهو ناشئ عن الكبر، لأن المعجب بنفسه لا يزال يزداد إعـجـابـاً ويـنـفـخ الـشـيطان فيه حتى يزدري الكبار من العلماء والدعاة ، وهو وإن حاول إخفاء هذا الإعجاب ، لـكـنـه يظهر على فلتات لسانه أو على تصرفاته . والمؤمن يعرف نفسه ، فيبادر إلى علاج ما بها فــوراً قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء.
ولعله من المناسب أن أنقل هنا كلاماً لأحد كبار علماء الإسلام، يـتـحـدث فـيـه عـن نفـسه بصراحة وأنه كان فيها عيوب وقد عالجها وبرئت بإذن الله ، يقول ابن حزم رحمه الله:
»كـانـت فـيّ عـيـوب ، فلم أزل بالرياضة (مجاهدة النفس) واطلاعي على ما قالت الأنبياء صلوات الله عليهم والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين ، في الأخلاق وآداب النفس أعاني مداواتها، حتى أعـان الله عــز وجــل على أكثر ذلك بتوفيقه ومنّه ، وتمام العدل ورياضة النفس والتصرف بأزمة الحقائق هــو الإقرار بها (العيوب)، ليتعظ بذلك متعظ إن شاء الله.
فمنها : كلف في الرضاء (1)، وإفراط في الـغـضـب ، فلم أزل أداوي ذلك حتى وقفت عند ترك إظهار الغضب جملة بالكلام والفعل ، وامتنعت مما لا يحل من الانتصار وتحملت من ذلك ثقلاً شديداً ، وصبرت على مضض مؤلم كان ربما أمرضني، وأعجزني ذلك في الرضى (2) ، وكأني سامحت نفسي في ذلك.
ومنها: عجب شديد ، فناظر عقلي نفسي بما يعرفه من عيوبها حتى ذهب كله ولم يبق له والحمد لله أثر ، بل كلفت نفسي احتقار قدرها جملة واستعمال التواضع.
ومنها: محبة في بعد الصيت (حـب الـشـهـرة) والغلبة، فالذي وقفت عليه من معاناة هذا الداء الإمساك فيه عما لا يحل في الديانة ، والله المستعان على الباقي (3).
رحـم الله أبـا مـحـمـد، ولا شك أن أول درجات المعالـجـة وريـاضـة النفس هو الاعتراف بالنقص، وقد راض نفسه وألجمها، وأما وصفه للدواء فيقول :
»من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه ، فإن أعجب بفضائله ، فليفتش عما فيه من الأخلاق الدنية، فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فـيـه فليعلم أنه مصيبة للأبد وأنه أتم الناس نقصاً ، لأن العاقل من ميز عيوب

نفسه فـغـالبـهـا وسعى في قمعها ، فإن أعجبت بأرائك فتفكر في سقطاتك واحفظها ، وإن أعجبت بخيرك فـتـفـكـر فـي مـعاصيك وتقصيرك ، وإن أعجبت بعلمك فاعلم أنه لا خصلة لك فيه وأنه موهبة من الله...« (4).

**الهوامش :**

1- استرضاء الأصدقاء والإخوان حتى تبقى المودة ولو على حساب الكرامة الشخصية ، كما يفهم من كلام ابن حزم.
2- أي عجز عن معالجة هذا العيب.
3- رسائل ابن حزم الجزء الأول ص 252.
4- المصدر السابق 287.

---

---

فرق وعقائد

# منهج ابن تيمية في الرد على المتكلمين

عبد العزيز التميمي

**مقدمة :**

لم يكن في القرون الأولى المفضلة أي جــدل عـقـدي ، بل أجمع السلف على عقيدة واحدة حتى ظهرت الفتن ، وكانت بوادر الانشقاق فـي شـكـل سـيـاسي يتبنى شذوذات عقدية ، وذلك يتمثل في تيار الخوارج ، ثم بدأت شقة الانحراف تـتـسع بظهور المعتزلة والشيعة ، ولكن الشيء الجديد بالذكر أن تيار هذه الفرق ظل محدوداً وبـقـيـت جمـاهـيـر الأمة على العقيدة السليمة والاتجاه الواحد.

ثم كان أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخلت في هذا الدين شعوب وأعراق مختلفة لم تتلق القدر الكافي من التربية العقدية وبقيت تمحمل ألواناً مختلفة من ثقافاتها ، وكـانـت الطامة الكبرى عندما ظهرت ترجمات الـفـكـر الإغريـقـي الوثـنـي فـي عهد بني العباس، وتـبـنـت الـدولة الخط الاعتزالي ، وكانت محنة الإمام أحمد رحمه الله ، وفي تلك الفترة ظهرت بوادر الـمـتـكـلـمـيـن ممثلة في ابن كلاب الذي رد على المعتزلة لكنه لم يتبن عقيدة السلف كاملة ، ثم ظهر الأشعري الذي كان معتزلياً في بداية أمره ، ثم تبين له انحرافهم وضلالهم فخالفهم ولكنه لم يـصـب طـريقـة الـسـلـف وإنما توسط بين هؤلاء وهؤلاء ، ثم في نهاية أمره ترك مذهب الوسط وانحاز إلى مذهب السلف وكان آخر كتبه (الإبانة) تبنى فيه مذهب السلف الذي كان عليه أحمد ابن حنبل.

لم يلق القول الثالث قبولاً لدى أتباعه المتأخرين وتمـسـكـوا بالمرحلة الوسطية وهي مرحلة التأويل. وفي عصر ابن تيمية كانت لا تزال المناقشات والمنـاظــرات بين المتكلمين من أتباع أبي حسن الأشعري وبين من يتبع

مذهب السلف في ذلك ، وقـد ألــف ابن تيمية رسائل كثيرة بل كتباً في الرد على المتكلمين وبيان أن مذهب السلف أعلم وأحكم.

**التعريف بالمتكلمين :**

التعريف المختار لعلم الكلام هو »علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية أو ما يظن أنها عقلية« . (1) وسمي بعلم الكلام لأن مسألة كلام الله من أشهر وأقدم مباحثه . (2) والمتكلمون هم الذين تبنوا هذا العلم وتوسعوا فيه . وعند الحديث عن المتكلمين لابد من الحديث عن معارضيهم الذين سُمُّوا بأهل الحديث أو أهل السنة أو السلف . والسلف يقصد بهم القرون الثلاثة المفضلة (3) ، والسلفيون هم الذين اتبعوا عقائد الأئمة فـي تلـك القرون الثلاثة.

ويطلق على المتكلمين وأهل الحديث جميعاً الصفاتية لإثباتهم أصل الصفات لله تعالى (4) وكذا المثبتة . وقد مر علم الكلام بمراحل تاريخية ذلك أن الفلسفة لما ترجمت إلى العربية لم تـلـق ترحيباً في أوساط المسلمين من العلماء والعامة لذلك تبنى بعض من سمي بفلاسفة الإسـلام قـضـايا الفلسفة ، وحاولوا تطويع النصوص الإسلامية لها ، بل لم يتورعوا عن الاستخفاف بها وتكذيبها ، والقول بأنها إن كانت كذباً فهي كذب لمصلحة الجمهور(5).

وإزاء هذه المجـازفات الشنيعة تلقى هؤلاء مقتاً من جمهور المسلمين وظلت الحال كذلك حتى جاء الباقلاني ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة في أصول الدين.

وتوسع معاصره ابن فورك في التأويل حتى قيل أنه أول أشعري عرف عنه نفي الجهة وتأويل الاستواء . (6) وأخذها عنه من بعده . ثم جاء أبو المعالي الجويني سنة 418 هـ الذي خلط المنطق بعلم الكلام ، ثم انتشرت من بعد ذلك علوم المنطق في الملة وقرأة الناس (7) وجاء الغزالي الذي خلط بين الفلسفة وعلم الكلام بحيث يتعذر التمييز بينهما.

يقول ابن خلدون »ثم توغل المتأخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلسفة ، والتبس شأن الموضوع في العلمين "أي الفلسفة والكلام" فحسبوه فيهما واحداً ... كما فعله البيضاوي في الطوالع (8) وبهذه الطريقة آل علم الكلام في المتأخرين إلى ضرب من الفلسفة إن لم يكن هو الفلسفة المكروهة بين جماهير المسلمين ، فهو تلطيف خفيف لم يغير من جوهر المسألة شيئاً .

بعد أن تبين لنا تعريف المتكلمين وتطور علم الكلام ، نشرع في عرض طريقة ابن تيمية في الرد عليهم بكشف أحوالهم وسنقسم هذا المنهج إلى قسمين :

أ- خصائص أسلوبه في عرض العقيدة والشريعة.

ب- طريقته في مخاطبة المتكلمين خاصة.

**أ- طريقة ابن تيمية في عرض العقيدة والشريعة ونقد المخالفين :**

جاء ابن تيمية في عصر ركود وجمود عام في شتى العلوم الإسلامـيـة ، الـتـي غـلـب فيها التقليد ومتابعة أقوال السابقين والاكتفاء بالمختصرات والحواشي والتهذيبات.
وأقفل باب الاجتهاد وانتشر المذهب الكلامي في العقيدة كما عاثت الصرفية فساداً في عقائد الناس وعباداتهم ، هذا إلى جانب الفساد السياسي والاجتماعي.
فـمـا كان منه إلا أن شمر عن ساعد الجد وخاض في غمار تلك الانحرافات غير هـيــاب ، مستعيناً بالله متزوداً بعلم غزير في شتى المعارف البشرية في عصره ، ويساعده في ذلك عقل عبقري نفاذ وذاكرة مذهلة لا تكاد تسقط شيئاً .
فألف وناظر فـي العقـيـدة فكسب عداء المتكلمين وسجن بسببه من 705-707 ومن 726-728هـ وهاجم الصوفية وخزعبلاتها والمنحرفين من زعمائها وسجن بسبب ذلك من 707-708 هـ . وعاب على الفقهاء جمودهم الفقهي ودعا إلى الاجتهاد ومارسه بالفعل وكان أهلاً لذلك حتى لقد أفتى في مسائل يخالف بها الأئمة الأربعة جميعاً ، فكسب بذلك عداوة المقلدة من الفقهاء وسجن بسبب ذلك ،مرتين في سنة 718 هـ وسنة 719 هـ.
وكان للشيخ في جميع حالاته تلك منهج محدد واضح لم يتخل عنه أو يتردد فيه أو يناقضه في حالة من حالاته ، ونحن نوجزه فيما يلي :
**1- الاعتماد على الكتاب والسنة وأقوال السلف :**يقول رحمه الله في هذا :» فقد وجب على كل مسلم تصديقه فيما أخبر به عن الله من أسماء الله وصفاته مما جاء في القرآن وفي السنة الثابتة عنه ، كما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان«. (9)
والمقصود هنا أن يؤخذ من الرسول العلوم الإلهية الدينية سمعياً وعقلياً ويجعل ما جاء به هو الأصول لدلالة الأدلة اليقينية البرهانية على أنه ما قاله حق جملة وتفصيلاً . (10)
**2- الاستدلال العقلي فيما يستطيع العقل الإحاطة به :** وتلك من صور التوازن العجيبة في هذا الرجل فهو مع توقيره العظيم للنصوص لا يهمل العقل أو يزدريه بل يرى أن العقل السليم لابد أن يوافق النقل الصحيح وأن الدين يأتي بما تحار منه العقول لا بما تحيله ، أي تراه مستحيلاً يقول في ذلك »إن كثيراً مما دل عليه السمع« (يقصد الوحي) يعلم بالعقل أيضاً القرآن يبين ما يستدل عليه العقل ويرشد إليه وينبه عليه .... والأمثلة المضروبة في القرآن هي أقيسة عقلية .... وهي أيضاً عقلية من جهة أنها تعلم بالعقل (11).
ويقول أيضا في نص شديد الروعة »والقول كلما كان أفسد في الشرع كان أفسد في العقل ، فإن الحق لا يتناقض والرسل إنما أخبرت بحق والله فطر عباده . والرسل إنما بعثت لتكميل الفطرة لا بتغيير الفطرة«(12).

وهو مع هذا التوقير للعقل لا يقدسه بل يرى أن له قدرة محدودة ينطلق فيها كما يشاء ويعجز عن إدراك بعض قضايا الدين في ذلك »يبقى الكلام في نفس الحكمة الكلية في هذا الحوادث فهذه ليس على الناس معرفتها ويكفيهم التسليم لما قد علموا أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه أرحم الراحمين«.
ولعلنا قبل أن ننهي هذه الفقرة نشير لاستخدام الشيخ لقاعدة عقلية جاء بها النقل بتوسع في صفات الله تلك هي "قياس الأولى" وهي أن كل كمال مطلق يوصف به المخلوق فالخالق أولى به وكل نقص يتنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزيه عنه (13).
**3- حرصه الشديد على ضبط المصطلحات :** وهو يعتني بذلك أشد العناية ويرى أن كثيراً من خلاف السلف خلاف تنوع لا خلاف تضاد أي أنهم يختلفون لفظياً . كما أن المتأخرين يستخدمون مصطلحات محدثة فيها الحق والباطل ثم ينفونها ليتوصلوا بها إلى نفي معنى صحيح . يقول رحمه الله:
»وأما الألفاظ تنازع فيها من ابتدعها من المتأخرين مثل لفظ الجوهر والمتحيز والجهة ونحو ذلك فلا تطلق نفياً ولا إثباتاً حتى ينظر في مقصود قائلها فان كان قد أراد بالنفي والإثبات معنى صحيحاً موافقاً لما أخبر به الرسول صوب المعنى الذي قصده بلفظه . ولكن ينبغي أن يعبر عنه بألفاظ النصوص لا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المجملة إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد بها«.
**4- الاعتماد على اللغة الصحيحة :** فالشيخ يعتمد على اللغة كما كانت عند العرب المتقدمين، ويميز بعبقريته بين معاني الألفاظ في أصل وضعها واستخدام المتأخرين لها . يقول : »وإذا اتفق شخصان على معنى وتنازعا هل يدل ذلك اللفظ عليه أم لا ، عبر عنه بعبارة يتفقان على الوارد بها ، وكان أقربهما إلى الصواب من وافق اللغة المعروفة ، كتنازعهم في لفظ المركب .... فتكون السموات والأرض وما بينهما متحيزاً في اللغة« (14).
**5- النقل الموثوق :** فهو عندما يريد محاجة خصم ، فانه يعتمد على كلامه ، إما المكتوب ، وإما المنقول شفهياً من مصادر موثوقة عن الخصم . ولذلك نجده في كثير من كتبه في الرد على الخصوم، يذكر أولاً كلام الخصم بنصه وبأمانة ولا يتدخل فيه حتى ينتهي من سرده ، ثم يبدأ في نقده وبيان علله ( 15) ، وهذه الطريقة جعلت من كتبه مرجعاً هاماً موثوقاً به في الفرق ، وخاصة تلك التي لم يأتنا شيء من مؤلفات زعمائها كالكلابية (16).
ولذلك نجده يطالب خصومه بالتزام هذا المنهج ، يقول عن الغزالي : »وأما ما حكاه أبو حامد عن بعض الحنبلية : أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثة أشياء وهي : (الحجر الأسود يمين الله في الأرض ، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن ، وإني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن) . فهذه الحكاية كذب على أحمد لم ينقلها أحد عنه بإسناد ، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه ،

وهذا الحنبلي الذي ذكر عنه أبو حامد مجهول لا يعرف لا علمه بما قال ولا صدقه فيما قال« (17) لذلك نجده يحرص كل الحرص على الأخذ من المصادر الأصلية ولا يكتفي بالنقل عن وسيط ، بل إنه في كثير من الأحوال يصحح سوء الفهم ، أو التحريف في النقل . وهو في هذا لا يكتفي بالمصادر الإسلامية بل يفعل ذلك حتى في مصادر الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية وكذا الفلاسفة والمتكلمين.

**6- العدل مع الأصحاب والخصوم :** وتلك خصلة قلما تجدها في المختصمين فاللجاجة في الخصومة تدفع المتخاصمين إلى أن يتجاهل كل واحد منهم محاسن الآخر ويبحث عن معايبه ويفرح إذا اكتشف منها شيئاً . ولذلك نجده مع أشد أعدائه خصومة يذكر ما فيهم من المحاسن (18) ، وهو يمارس ذلك فعلاً وقولاً ، وهذا النموذج الرائع الذي ننقله الآن يبين لنا هذين الجانبين فيه :

»والناس يعلمون أنه كان بين الحنابلة والأشعرية وحشة ومناظرة ، وأنا كنت من أعظم الناس تأليفاً للقلوب في المسلمين وطالباً لاتفاق كلمتهم ، اتباعاً لما أمرنا الله به من الاعتصام بحبل الله وإزالة عامة ما كان في النفوس من الوحشة ، وبينت لهم أن الأشعري كان من أجل المتكلمين المنتسبين إلى الإمام أحمد رحمه الله ونحوه المنتصرين لطريقه كما يذكر ذلك الأشعري في كتبه . وكما قال أبو اسحق الشيرازي »إنما نفقت الأشعرية عند الناس بانتسابهم إلى الحنابلة«.

وكان أئمة الحنابلة المتقدمين كأبي بكر عبد العزيز وأبي الحسن التميمي ونحوهما يذكرون كلامه في كتبهم ، بل كان عند متقدميهم كابن عقيل عند المتأخرين ولكن ابن عقيل له اختصاص بمعرفة الفقه وأصوله ، وأما الأشعري فهو أقرب إلى أصول أحمد من ابن عقيل وأتبع لها ، فإنه كلما كان عهد الإنسان أقرب كان أعلم بالمعقول والمنقول ، وكنت أقرر هذا للحنبلية ... ولما أظهرت كلام الأشعري ورآه الحنبلية قالوا »هذا خير من كلام الشيخ الموفق وفرح المسلمون باتفاق الكلمة«. وقال : »وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع من الاعتزال سلك طريقة أبي محمد ابن كلاب ، فصار طائفة ينتسبون إلى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كابن علي الأهوازي ، يذكرون من مثالب أبي الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه ، لأن الأشعري بين من تناقض أقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره« ( 19).

»ويقول هذا إجماع من جميع الطوائف على تعظيم السنة ...« . ولهذا تجد أعظمهم موافقة لأئمة السنة والحديث أعظم عند جميعهم ممن هو دونه . فالأشعري نفسه لما كان أقرب إلى قول الإمام أحمد ومن قبله من أئمة

السنة كان عندهم أعظم من أتباعه ، والقاضي أبو بكر الباقلاني لما كان أقربهم إلى ذلك كان أعظم عندهم من غيره.

**7- التأصيل :** وهو يذكر أسـبـاب ضـلال مـن ضـل وكـيـف زلـت أقدامهم وما هـي جذور انحرافهم ، ويتتبعها بعبقرية فذة . يقول : »وأما من قال من الجـهـمـيـة ونـحـوهم أنه قد يعذب العاجزين ؛ ومن قال من المعتزلة ونحوهم من القدرية أن كل مجتهد لابد أن يعرف الـحـق وأن مــن لم يـعـرفــه فلتفريطه لا لعجزه ، فهما قولان ضعيفان ، وبسببهما صارت الطوائف المختلفة من أهل القـبـلـة يكفــر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً« ويقول : »وأما المختلفون في الكتاب المخالفون له المتفقون على مفارقته ، فتجعل كل طائفة ما أصلته من أصول دينها الذي ابتدعته هو الإمام الذي يجب اتباعه وتجعل ما خالف ذلك من الكتاب والسنة من المجملات المتشابهات التي لا يجوز اتباعها ، بل يتعين حملها على ما وافق أصلهم الذي ابتدعوه ، والإعراض عنها وترك التدبر لها« . ولأسلوبه في الكتابة خصائص أخرى يطول تعدادها وجمع الشواهد لها، فمن ذلك البعد عن التعصب المذهبي، والشمولية في النقد ، وتتبع التسلسل التاريخي لانـحـراف الـمـنـحـرفـيـن مــع نقد داخلي للنصوص والأسانيد ، مع نقد بناء يبطل الباطل ويحق الحق في أنصع صوره ، مع اضطراد في المنهج لا يحيد عنه ، وأدب جم ، وحرارة في الروح ، وحرص على حماية بـيـضـة الإســلام ، والإبقاء على عقائد المسلمين وعباداتهم بيضاء نقية كما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم.

**ب- طريقته في نقد المتكلمين خاصة :**

أخـذ نقـد المتكلمين من جهد ابن تيمية ووقته وكتبه الشيء الكثير ، ويبدو أنه فعل ذلـك لأنه يرى أنهم أكثر الناس أنصاراً ، بينما تقلصت المدارس الأخرى أو انقرضت نهائياً . وكان في منهجه لنقدهم لا يعطي أحكاماً عامة تسلكهم في نظام واحد ، بل كان يميز بينهم ، ويفضل نـقـد كـل مـتـكـلـم منهم بعينه ، لأنه رأى أن كل فرد منهم قد يكون له آراء لا يشاركه فيها الآخرون ، فمن الظلم والحالة هذه مؤاخذتهم بما قاله بعضهم . كما كان أيضاً في نقده لهم يبين حال الشـخــص الواحد ، فهو على سبيل المثال لا يهاجم الأشعري بما كتبه في فترة الاعتزال ، وقد مر معنا في نصوصه ما يشير لذلك.

وكان بودي لو أفردت لكل واحــد من هؤلاء المتكلمين باباً خاصاً ، جمعت فيه آراء الشيخ حوله في مختلف كتاباته ، إذن لخــرجنا بكنز ثمين من ناقد خبير بالرجال ومعادنهم ، ولكن أنى لنا ذلك والزمان والمكان لا يـسـمـحان لذلك فنحن هنا نشير إلى أصول مشتركة ، وجه بها نقده إلى كافة المتكلمين لأنهم تقريـبـاً يتفقون فيها ، فمن مآخذه عليهم ما يلي :

**1)- إهمالهم توحيد الألوهية ، فالتوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :**

أ- توحيد الربوبية وهو توحيد الله بأفعاله كالخلق والرزق ، وهذا آمن به المشركون كما قال تعالى : ((»ولَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ))
ب- توحيد الأسماء والصفات.
ج- توحيد الألوهية "العبودية" وهو توحيد الله بأفعال العباد كالصلاة والذبح والنذر والخوف والرجاء وبه أرسل الرسل وأنزل الكتب كما قال تعالى: ((ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)) ، ورغم الأهمية العظمى لهذا التوحيد فان المتكلمين لا يتحدثون عنه ، ولا يبذلون جهدهم لتعليمه الناس ، بل غاية جهدهم إنما هو الاستدلال على وجود الخالق ، رغم أن هذا مركوز في الفطرة البشرية ، لا يحتاج تقريره جهداً يذكر ، فضلاً على أن يكون كل الجهد منصباً عليه، ذلك لأنهم يظنون أن الإلهية هي القدرة على الاختراع لذلك يسعون لبيان أنه المتفرد بالخلق.

**2)- اعتقادهم إمكانية تعارض العقل والنقل :** (ومن تقديمهم العقل على النقل). ذلك لأنهم رأوا أن قطعي النقل قد يعارض قطعي العقل ، لذلك نحتاج إلى تأويل النقل لكي يوافق العقل ، ومن هذا المنطلق الفاسد وضعوا قانون التأويل ، وقد رد عليهم بما لا مزيد عليه في كتبه (درء التعارض والرد على المنطقيين ، ونقض المنطق).

**3)- وضعهم لمقدمات باطلة أفضت بهم إلى نتائج باطلة :**
وقد أطال كثيراً في بيان هذا النوع من الخطأ ، يقول رحمه الله : »ولهذا من قال أن الله لا يصدر عنه إلا واحد كان جاهلاً فإنه ليس في الوجود واحد صدر عنه وحده شيء -لا واحد ولا اثنان- إلا ((سبْحَانَ الَذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ ومِنْ أَنفُسِهِمْ ومِمَّا لا يَعْلَمُونَ))

**4)- استخدامهم أدلة أضعف من المستدل عليه ، يقول رحمه الله :** »إن وصف هذه النقائص والآفات (كالبكاء والحزن) أظهر فساداً في العقل والدين من التحيز والتجسيم، فإن هذا فيه من الاشتباه والنزاع والخفاء ما ليس في ذلك وكفر صاحب ذلك معلوم بالضرورة من دين الإسلام ، والدليل معرف للمدلول ومبين له ، فلا يجوز أن يستدل على الأظهر الأبين بالأخفى) ويقول : »فيقال لهم إثبات الوجود مع عدم المباينة والدخول والخروج ، أبعد عن العقل وأبين فساداً في المعقول...«.

**5)- نقض بعضهم لقول بعض بل وتناقض الشخص الواحد منهم :** يقول »ومما يوضح الأمر في ذلك أن النفاة ليس لهم دليل واحد اتفقوا على مقدماته بل كل طائفة تقدح في دليل الأخرى ، والفلاسفة تقدح في نفي المعتزلة على نفي الصفات .... فإذا كان كل من أذكياء النظار وفضلائهم يقدح في مقدمات دليل الفريق الآخر الذي يزعم أنه بني على

النفي ، كان في ذلك دليل على أن تلك المقدمات ليست ضرورية ، إذ الضروريات لا يمكن القدح فيها« . وبقول : »إن سالكي هذه الطريقة متناقضون ، فكل من أثبت شيئاً منهم ألزمه الآخر بما يوافقه فيه من النفي« . ويقول : »وأيضا فقد ينصر المتكلمون أقوال السلف تارة وأقوال المتكلمين تارة«.

**6)- حيرتهم وشكهم واضطرابهم رغم أنهم يزعمون أنهم يعارضون القرآن بعقليات يقينية** ، يقول الشيخ في هذا »إنك تجدهم أعظم الناس شكاً واضطراباً ، واضعف الناس علماً وبقيناً ، وهذا أمر يجدونه في أنفسهم ، ويشهده الناس منهم ، وشواهد ذلك أعظم من أن تذكر هنا ... وقد قيل أن الأشعري مع أنه أقربهم إلى السنة والحديث وأعلمهم بذلك صنف في آخر عمره كتاباً في تكافؤ الأدلة يعني أدلة علم الكلام. فإن ذلك هو صناعته التي يحسن الكلام فيها »وما زال أئمتهم يخبرون بعدم الأدلة والهدى في طريقهم ... حتى قال أبو حامد الغزالي : »أكثر الناس شكاً عند الموت أهل الكلام« وهذا أبو عبد الله الرازي من أعظم الناس في هذا الباب بحيث له نهجه في التشكيك دون التحقيق ؟ لذلك فقد جاء عنهم ترك هذا الطريق في أواخر أيامهم وعودتهم إلى طريق السلف.

**هوامش :**

1- التعريف لابن خلدون في المقدمة ص 458 الطبعة الرابعة بيروت.
وانظر تعريفات أخرى في "مذاهب الإسلاميين" لعبد الرحمن بدوي ونشأة الفكر الفلسفي للنشار، وعلم الكلام ومدارسه لفيصل بدير.
2- وهناك تعليلات أخرى ، أنظر "مذاهب الإسلاميين" ص 29.
3- أنظر مقدمة العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ودرء التعارض 1/ 324.
4- أنظر العقيدة التدمرية لشيخ الإسلام ونشأة الفكر الفلسفي للنشار 1/265 ط 8.
5- أنظر الموافقة 1/9 طبعة رشاد سالم 1399 هـ.
6- أنظر "منهج ابن تيمية في التفسير" لصبري متولي 1401 هـ.
7- مقدمة ابن خلدون ص 30.
8- مقدمة ابن خلدون ص 466.
9- القاعدة المراكشية للشيخ ص 28 طبعة الرياض 1406 هـ.
10- عمومية الرسائل الكبرى 1/109 ، ابن تيمية لهراس ص 54.
11- الرسالة التدمرية ص 93 الطبعة الثانية بيروت 1391 هـ.
2 l- منهاج السنة طبعة رشاد سالم 1/82 ، وانظر ابن تيمية للهراس ص 52.
ومن الأمور ذات الدلالة أن هذه القضية شغلت الشيخ حتى ألف فيها كتاباً سماه "درء تعارض العقل مع النقل".
13- أنظر التدمرية ص 34.

4 ا- والشيخ قد نفى أن يكون في اللغة مجازاً واستدل على ذلك بكلام طويل في أول كتاب الإيمان الكبير ط المكتب الإسلامي ، كما وضع معنى التأويل في اللغة وكذا معنى المتشابه ، وبين أن الخطأ في الفهم اللغوي لهذه الكلمات أحدث ضلالاً كثيراً ، أنظر مقدمة في أصول التفسير ط عدنان زرزور . وكتاب ابن تيمية وقضية التأويل.
ا5- ومن أوضح الأمثلة على ذلك كتاب منهاج السنة الذي كان ينتقل فيه من فقرة إلى فقرة حسب ما جاء في كتاب الحلي المردود عليه والمسمى منهاج الكرامة ، وكذا عندما يرد على المتكلمين والفلاسفة في درء التعارض ، أو على الصوفية في كتاب الاستقامة.
16- حتى إن باحثاً هو علي سامي اعتمد في التعرف على هذه المدرسة وآراءه ، اعتماداً شبه كلى على ما أورده الشيخ في الدرء والمنهاج.
17- الفتاوى5/398.
18- حتى الفلاسفة الذين يراهم من أشد الناس ضلالاً يذكر محاسنهم.
19- الفناوى5/556.
20- الفتاوى5/563.
21- الموافقة 1/51 وأقواله في مثل هذه كثيرة . فانظر الفتاوى 16/331 و / 293-295.
22- يقول : »مع أني من عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحداً إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ولا انتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي ، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها«. أنظر الفتاوى 3/ 228 وقد هاجم المنحرفين من الحنابلة في تفسير سورة الإخلاص ص 101 وغيرها.
23- أنظر استعراضاً تاريخياً ممتعاً في الفتاوى 4/9-23.

---

# جانب الدعوة في شخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عبد العزيز آل عبد اللطيف

حـظـيـت دعـوة محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بدراسات كثيرة ، وبحوث مـتنوعة، سـواء كانت تـلـك الـدراســات والـبـحـوث في سيرة وترجمة صاحب هذه الدعوة، أو بيان مؤلفاته وآثاره العلمية، أو عرض لمنهجه في تقرير العقـيـدة، ومنها ما يتحدث عن أثر هذه الدعوة المباركة داخل الجزيرة العربية أو خارجها ، ونوعية هذه الآثار سياسية كانت أو علمية أو اجتماعية .. وغيرها. ومـع هـذا الـكم من الـدراسـات إلا أن هـنـاك جـوانـب مـهـمة لم تأخذ حقها من الدراسة والـتـحـلـيـل، وفي هذه المقالة سأتعرض لأحد هذه الجوانب

المهملة من حياة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهو جانب الدعوة، وبيان فقهه للدعوة، وأساليبها.
إن في كتب محمد بن عبد الوهاب عموماً ورسائله الشخصية (1) خصوصاً والتي يبعثها إلى البلدان والعلماء والأمراء؛ معالم مهمة يحتاج إليها الكثير من الدعاة إلى الله في هذا الزمان.
1- يركز الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثيراً على بيان وضوح هدفه وغايته من هذه الدعوة فهو يدعو إلى الله وحده لا شريك له، مخلصاً له الدين ، ويحرص أيما حرص على اتباع الحق مهما كانت الأحوال.

**يقول رحمه الله :**

ولست -ولله الحمد- أدعو إلى مذهب صوفي ، أو فقيه ، أو متكلم ، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، التي أوصى بها أول أمته وآخرهم ، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلها على الرأس والعين. (2)
ويقول عن قوله تعالى ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي وسُبْحَانَ اللَّهِ ومَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ)) [يوسف:108] »التنبيه على الإخلاص ، لأن كثيراً لو دعا إلى الحق ، فهو يدعو إلى نفسه« (3) .إن هذه الحقيقة البديهية وهي أن يدعو الشخص إلى الله لا إلى نفسه لا بد من استحضارها في جميع أحوالنا ، بالإخلاص ، وكم نغفل عن هذه الحقيقة ، فيدعو الشخص إلى ما هو حق وصدق في ذاته ، ولكن القصد هو مصلحة جماعة أو فرد أو نحوهما مما هو من حظوظ النفس ، وربما كان هذا القصد مشوباً بالإخلاص لله !! وقد يغيب عن الكثير أن هذه الدعوة لله وحده لا شريك له ، أياً كان هذا الشريك.
ونلمس كما هو ظاهر من خلال النص الأول من كلام الشيخ ، حرصه على اتباع الحق والبحث عنه ونجده مرة أخرى -يقول- مخاطباً أحد سائليه : »وأنا أجيبك عن الكتاب جملة ، فإن كان الصواب فيه فنبهني وأرجع (أي وسأرجع) إلى الحق .. فالواجب على المؤمن أن يدور مع الحق حيث دار« (4)
إن التجرد في طلب الحق ، واتباع الدليل والبرهان من أهم صفات الدعاة إلى الله السائرين على منهج سيد المرسلين محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- ، وكم يحزن المسلم عندما يرى دعاة قد تحكمت بهم قناعات وآراء بلا دليل أو برهان فلا يقبلون لها صرفاً ولا عدلاً . وهكذا ندرك أن الشيخ قد صدق مع الله ، وأخلص قصده لوجه الله ، واتبع الحق حيث دار ، ومن ثم وفقه الله ، وحظيت دعوته بالتمكين ، ونالت القبول في كثير من البلاد والعباد.

2- وفق الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاستعمال الحكمة في دعوته ، فنجده مراعياً أحوال الناس ، ومنازلهم ، ومدى قربهم من الحق أو عكسه ، ومن ثم يتنوع أسلوبه في الدعوة حسب حال المدعو ومكانته . فعندما يخاطب أمير العُيينة عثمان بن معمر -والذي ناصر الدعوة في أول أمرها- يخاطبه بأسلوب فيه ترغيب وتحبيب فيقول : »إني أرجو إن قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله تعالى ، وتملك نجداً وأعرابها«.(5)
ويخاطب شيخه عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي بأسلوب تظهر فيه المحبة وصدق المودة فيقول له : »فإني أحبك ، وقد دعوت لك في صلاتي وما أحسنك لو تكون في آخر هذا الزمان فاروقاً لدين الله تعالى كعمر رضي الله عنه«.(6)
أما عن أعداء هذه الدعوة السلفية ممن شرق بها ، فأظهروا العداوة والصد عن دين الله ، فنجد أن الشيخ يخاطبهم وبما يناسب حالهم بأسلوب فيه شدة وغلظة ، بعد أن استعمل معهم أسلوب اللين والملاطفة . يقول الشيخ مخاطباً أحد مراسليه عند الحديث عن خصومه : »هذا ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام ، وكاتبناهم ، ونقلنا لهم العبارات ، وخاطبناهم بالتي هي أحسن وما زادهم ذلك إلا نفوراً«(7) ويقول عن عبد الحق المويس بالذات : »استدعيته أولاً بالملاطفة ، وصبرت منه على أشياء عظيمة«(8) فلما ظهرت عداوتهم ، ولم ينفع معهم الأسلوب اللين، استعمل الشيخ معهم الشدة والحزم ، فها هو يقول عن أحد خصومه الألداء وهو ابن سحيم : »لولا أن الناس إلى الآن ما عرفوا دين الرسول ، وأنهم يستنكرون الأمر الذي لم يألفوه ، لكان شأن آخر ، بل والله الذي لا إله إلا هو لو يعرف الناس الأمر على وجهه ، لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله ، ووجوب قتالهم ، كما أجمع على ذلك أهل العلم كلهم ، لا أجد في نفسي حرجاً من ذلك«(9) ويخاطب ابن سحيم قائلاً له : »ولكن أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله ، وتلبس على الجهال«(10) لقد كان الشيخ رحمه الله حاد المزاج (11) وقد صرف حدته في مكانها الصحيح ، فجعلها في الانتصار لدين الله ، والغيرة على محارم الله ، والعداوة والبراءة من الشرك وأهله.
3- ويظهر فقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنفوس المخاطبين والمدعوين ، ويدرك ما قد يعتري النفس البشرية -أحياناً- من استعلاء ،واستكبار عن قبول حق جاء من شخص لا تميل إليه تلك النفس ، فيخاطب تلك النفوس ويوجهها إلى التضرع إلى الله وسؤاله الهداية فيما اختلف فيه من الحق ، ومرة يخاطبها بالرجوع إلى كتب أهل العلم دون الرجوع إليه ، ومرة ثالثة يرشدها إلى تدبر آيات القرآن الكريم.
يقول رحمه الله مخاطباً أحد مراسليه : »وإن أردت النظر في أعلام الموقعين فعليك بالمناظرة في أثنائه بين مقلد وصاحب حجة ، وإن لقي ذهنك أن ابن

القيم مبتدع (12) ، وأن الآيات التي استدل بها ليست هذا معناها ، فاضرع إلى الله ، واسأله أن يهديك لما اختلفوا فيه من الحق ، وتجرد ناظراً ومناظراً«. (13)
ويقول في موضع آخر : »وبالجملة فالذي أُنكره الاعتقاد في غير الله مما لا يجوز لغيره ، فإن كنت قلته من عندي فارم به ، أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل فارم به كذلك ، أو نقلته عن أهل مذهبي فارم به ، وإن كنت قلته عن أمر الله ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرض عنه لأجل أهل زمانه أو أهل بلده«.(14)
ويقول أيضاً : »إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته ، وأقول لهم : الكتب عندكم ، انظروا فيها ، ولا تأخذ من كلامي شيئاً ، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي في كتبكم فاتبعوه ، ولو خالفه أكثر الناس«.(15)
ويقول : »وإن صعب عليك مخالفة الكبر، أو لم يقبل ذهنك هذا الكلام فأحضر بقلبك إن كتاب الله أحسن الكتب ، وأعظمها بياناً وشفاء لداء الجهل ، وأعظمها فرقاً بين الحق والباطل ، والله سبحانه قد عرف تفرق عباده واختلافهم قبل أن يخلقهم ، وقد ذكر في كتابه ((ومَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وهُدًى ورَحْمَةً)) وأحضر قلبك هذه الأصول وما يشابهها في ذهنك ، واعرضها على قلبك فإنه إن شاء الله يؤمن بها على سبيل الإجمال«.(16)
أرأيت إلى هذا التجرد التام في تبليغ ما هو حق ، وكمال النصح والإشفاق على المدعوين ، وانظر إلى إهماله ذاته من أجل دين الله ونصرته ، إضافة إلى سبره لأحوال النفوس وإدراك حقائقها وصفاتها.
4- يلاحظ من خلال رسائله الشخصية أن الشيخ مهتم بما قد يراه نافعاً ومجدياً لمصلحة الدعوة فمن ذلك إثارة النخوة في نفس المخاطب ، فهو يحاول إقناع مخاطبه بقوله : »إن لك عقلاً ، وان لك عرضاً تشح به ، وإن الظن فيك إن بان لك الحق أنك ما تبيعه بالزهايد " (17) ويستثير همم أهل شقراء ضد خصوم الدعوة بقوله : »والله العظيم إن النساء في بيوتهن يأنفن لكم ، فضلاً عن صماصيم بني زيد«.(18)
5- تميز الشيخ بقوة حجته وعلى حسب حال المخاطب ، كما يظهر فقه الشيخ لأساليب المناظرة والإقناع للخصم . فمن ذلك قوله رحمه الله : »أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية ، والمالكي والشافعي والحنبلي كلاً أخاصمهم بكتب المتأخرين من علماء مذهب الذين يعتمد عليهم«(19) وكم وقع ويقع في هذا الوقت من صد عن دين الله وافتتان عن معرفته والتزام الصراط المستقيم ، وذلك بسبب ضعف حجة أهل الحق ، وهزالهم العلمي.

ويقول أيضاً معقباً على رسالة بعثها أحدهم إليه : »قولك في الدليل على إثبات نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- ، ودليله الكتاب والسنة ، ثم ذكرتَ الآيات ، كلام من لم يفهم المسألة ، لأن المنكر للنبوة أو الشاك فيها إذا استدللت عليه بالكتاب والسنة ، يقول: كيف تستدل بشيء عليّ ما أتى به إلا هو ، والصواب في المسألة أن تستدل عليه بالتحدي بأقصر سورة من القرآن ، أو شهادة علماء أهل الكتاب«(20) .

وأخيراً ، فإني أؤكد أن في الرسائل الشخصية لهذا الإمام ، الكثير من المعالم المهمة والوقفات الجيدة.

**الهوامش :**

1- قامت جامعة الإمام محمد بن سعود بجمع هذه الرسائل في مجلد مستقل ، وذلك ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تولت الجامعة ترتيبها وطبعها، أثناء انعقاد أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة 1400 هـ في الرياض.
2- الدرر السنية في الأجوبة النجدية 1/32.
3- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد/ باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله.
4- الدرر السنية 3/181.
5- عنوان المجد في تاريخ نجد 1/38.
6- الدرر السنية 1/35.
7- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية) 5/300.
8- المرجع السابق 5/141.
9- المرجع السابق 5/315.
10- المرجع السابق 5/233.
11- المرجع السابق 5/134.
12- المرجع السابق 5/315.
13- هذا الكلام على سبيل التنزل مع المخاطب.
14- الدرر السنية 1/36.
15- الدرر السنية 1/52-53.
16- الدرر السنية 1/59.
17- الدرر السنية 1/38/39.
18- روضة الأفكار 11/107.
19- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية) 5/292 وانظر بحث "الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب" للدكتور عبد الله العثيمين ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
20- الدرر السنية 1/56.

---

---

# البث المباشر : الغزو المدمر

د. عمر المالكي

إن الحق الذي لا مراء فيه أن النفوس استمرأت المستوى الهابط الذي يبث على المستوى المحلي أو من دول مجاورة أقل تمسكاً بالقيم الاجتماعية الأصيلة مما انعكس على البث الأجنبي المباشر. ونحن المسلمين في عصور الضعف تعودنا ألا نفيق إلا على صدمة الحدث، وأن نكون في غيبة تامة عما يسبق الحدث من مقدمات . فلم يكن البث المباشر وليد الساعة ، ولا يمكن لحدث هذا حجمه وله من الآثار المعلنة والخفية ماله أن يكون حدثاً ذا بعد زماني قصير . وأهمية الحدث باختصار تكمن في اعتماده على المعلومة وسيلة للتغلغل في عقول الأفراد والجماعات، وبالتالي توجيهها بما يخدم أهداف الجهة الناشرة . فالبث المباشر يمثل قمة الإنجاز العلمي فيما يسمى ثورة الاتصالات، وإنه لمن المؤسف حقاً أن يحيا المسلمون على هامش الحدث وأن يكونوا الضحية الكبرى شباباً وشيباً ، نساء ورجالاً . في هذه المقالة، سنستعرض هذه التقنية والمستفيدين منها باستعراض استخدامات هذه التقنية في الدول المتقدمة في هذا المجال ثم نعرج على بعض الاقتراحات التي نأمل أن تجد طريقها إلى التنفيذ.

**الوحدات الأساسية للعالم :**

إلى ما قبل إعادة البناء، كان العالم ينقسم إلى معسكرين:شرقي وغربي،ودول عدم الانحياز التي في حقيقتها منحازة إما إلى الشرق الشيوعي أو الغرب الرأسمالي بما في ذلك دول كبيرة كالصين واليابان . وفي جميع الأحوال لم يكن الشرق والغرب مختلفين في وجهة النظر حيال قضايا أساسية كالتجمع الإسلامي ، بل إن مفكري الغرب وصنّاع القرار يصرّحون بأن المخاوف من الخطر الأصفر (الياباني) وهم لا مبرر له، وإنما الخطر الحقيقي هو الإسلام(1).

ولقد كانت الحركة الإصلاحية (إعادة البناء) تؤكد هذا الشعور والقناعة الراسخة ، ويكفي مراجعة فصل: (أوروبا ، بيتنا المشترك) وفصل (النزعات الإقليمية) من كتاب بيروسترويكا لجورباتشوف(2) لمعرفة طبيعة العلاقة بين العالم الإسلامي ودول العالم تعين كثيراً في معرفة طبيعة الغزو المدمر الذي يحمله البث المباشر.

**كيف يتم البث المباشر :** على ضوء التقنية الحالية فان البث المباشر يتم عبر أجزاء ستة لابد منها وهي :

1- قرص استقبال من الأقمار الصناعية.
2- جهاز معالجة التشويش والموجات غير المرغوب فيها.

3- جهاز التقاط البث التلفزيوني من الأقمار.
4- معالج قنوات البث التلفزيوني.
5- جهاز التلفزيون.
6- محطة الإرسال التلفزيوني والقمر الصناعي الموزع.
ولكن التقنية تتغير تغيراً سريعاً ، واليابان تعد بأجهزة صغيرة جداً تجعل من اليسير جداً التقاط البث المباشر بواسطة ساعة يد ! وهذا أمر غير مستبعد إذا ما نظرنا إلى القفزات الهائلة التي تحققت في مجال صناعة الفضاء والإلكترونيات . فما أفاق العالم ، من الذهول الذي أحدثه إرسال أول مركبة فضائية حتى تم تحقيق معجزة أكبر من ذلك عندما التحمت مركبتا فضاء تنطلقان بسرعة كبيرة، ثم تبع ذلك قبيل عام ونصف تقريباً قيام مركبة فضاء باصطياد قمر صناعي سابح في الفضاء وإصلاحه ومن ثم إعادة إطلاقه في الفضاء!
ولقد كان القرص المـطـلـوب لالتقاط البث المباشر كبيراً نسبيا في بداية البث المباشر فإذا به يصغر مع التطور الكبير في تـقـنـية الميكرويف وصناعة الهوائيات ، وهذا يؤكد على سلامة إجراءات التفتيش الجمركي في المنافذ البرية والجوية والبحرية بل إن صغر حجم الأجهزة يدعو إلى مزيد من الدقة في إجراءات التفتيش.

**واقع البث المباشر(3) :**

تنقسم الأقمار الصناعية إلى مـحـلـيـــة وأخرى غير محلية ، ففي عام 1964 قامت أمريكا وعشر دول أخرى للتباحث والاتـفـاق حول تشغيل شبكة من الأقمار الصناعية التي تخدم عدة دول . هذه الشبكة العالمية يـطـلـق عليها (انتلسات) وقام بتركيبها مؤسسة (كومسات) الأمريكية وبحلول عام 1982 أصبح لـلـشـبـكــة أكثر من 106 مستخدم مع وجود محطات أرضية في 155 دولة ، وبلغ استثمار الولايات المتحدة لوحدها في الشبكة 22% .
يـوجـــد حــالـيــاً أربعة عشر قمر صناعي عالمي من نوع انتلسات موجهة نحو المحيطات الأطلسي والهندي والهادي ، وتقدم خدماتها على مدار الساعة . والجدير بالذكر أن البث المباشر والاتصالات الفضائية تخضع لاتفاقيات دولية ، فالاتحاد العالمي المسؤول عن البث هو (the world administrative radio conference) أو اختصار (W A R C) يعتبر ذراع رابطة الاتصالات العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة والذي سبق له الاجتماع في عام 1977 ووضع مواصفات البث التلفزيوني ، وحدد مجال الذبذبات المخصصة للبث ما بين11.7 إلى 145 جيجاهرتز (جيجاهرتز = 1000 مليون هرتز) كما أن الاتحاد حدد عدد القنوات لكل قمر صناعي بخمس قنوات وسيسمح للدول ببناء أقمار صناعية خاصة بها في حدود هذه المواصفات . ولقد جعل للاتفاقية مدى زمني للتنفيذ ينتهي بحلول عام 1992 , التأثير الواضح والكبير لإطلاق الأقمار الصناعية غير

المحلية (انتلسات) هو زيادة البث التلفزيوني الذي أصبح يغطي مساحات شاسعة عبر طريق إرسال البرامج التلفزيونية للأقمار العالمية والتي بدورها توزعها على الأقمار المحلية . ففي عام 1965 كان هناك 80 ساعة بث تلفزيوني بواسطة الأقمار العالمية بينما ارتفع العدد ارتفاعاً هائلاً بحلول عام 1981 ليصبح 26658 ساعة وزاد العدد في عام 1982 إلى 45500 ساعة وفي عام 1984 وصل إلى 75000 ساعة هذا هو الحال في الغرب والدول الحليفة له.
في المعسكر الشرقي (قبل إعادة البناء) قامت روسيا ببناء شبكة البث لدول حلف وارسو (انترسبوتنيك) فوجد فروق فنية بين هذه الشبكة ومثيلاتها في الغرب ولكنها تعمل لذات الهدف . أما بعد إعادة البناء فقد عقد مؤتمر رواد الفضاء في هولندا وحضره أكثر من خمسين رائد فضاء معظمهم من الولايات المتحدة وروسيا وهيمنت على المؤتمر الدعوة إلى "بيروترويسكا فضائية".(4)
*الخدمات التي يوفرها البث عن طريق الأقمار الصناعية : تنوعت برامج البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية تنوعت إلى درجة كبيرة ، وأصبحت هناك شبكات مخصصة لكل نوع من البرامج ، فهناك :
**شبكة للأخبار.
**شبكة للبرامج الدينية.
**شبكات تعليمية.
**شبكة لعقد الاجتماعات والمؤتمرات لأفراد في أمكن مختلفة.
**شبكات تجارية.
**الشبكات الخاصة (مثل شبكة وكالة الفضاء الأمريكية ناسا) وغيرها كثير والأمر الملفت للنظر وجود شبكة للبرامج الدينية التي تشرف عليها الكنائس مثل شبكة البث المسيحي (NBN) وشبكة (CBN) والشبكة الأخيرة يصل بثها إلى أكثر من 17 مليون عائلة عن طريق التلفزيون الكابلي VTAC وبرامجها على مدار الساعة تقدم عن طريق القمر الصناعي SARCOM3 وتوجد عدة قنوات للبث الديني واحدة منها للبث الديني اليهودي ومن المقرر بنهاية عام 1990 أن يصل عدد الكنائس الموصلة بشبكات البث الخاص عن طريق الأقمار الصناعية إلى عدة آلاف!!
*صناعة قرص الاستقبال (disque antenna) في أواسط السبعينات كانت تكلفة قرص الاستقبال تصل إلى (10000) دولار أمريكي مما حدا البروفيسور تايلور هوارد إلى تصميم قرص بنفسه ، وتبع ذلك محاولات أخرى جعلت من الممكن صناعة القرص في حدود تكلفة إجمالية تصل إلى (1000) دولار .
ولقد قامت العديد من المجلات والكتب العلمية بطباعة تقارير عن طريق تصميم دوائر الاستقبال وقرص الالتقاط في حدود تكلفة تصل الآن إلى (300) دولار فقط.

***ملاحظات :** حتى يمكننا الوصول إلى مقترحات محددة فلابد من تحديد الملاحظات التي على أساسها يكون التوجه ، ويمكن إجمال الملاحظات في النقاط التالية :
**إن هناك غياباً عن معايشة مقدمات الحدث رغم أن معظم هذه الأحداث وقعت في زمن الوفرة الاقتصادية.
**كما أن هناك غياباً عن معايشة الحدث نفسه معايشة إيجابية فاعلة باستثناء ندوة أقيمت في اليمن (5) أقامتها الهيئة العامة للمعاهد العلمية هناك.
** بدأت بوادر البث المباشر في تونس ، فالبث الفرنسي على القناة الثانية بدأ بعد زيارة الرئيس الفرنسي في تونس وعقدت اتفاقية بموجبها يسمح للبث الفرنسي في تونس ، وقدمت فرنسا دعماً قدره 60 مليون فرنك ومساعدة تونس للحصول على التقنية اللازمة ، كما وقعت اتفاقية لاحقة تقضي بمنح تونس مساعدة (150) مليون فرنك . ولقد حدث تقليص في ساعات البث بسبب عرض برامج تناقض أقوال المسؤولين التونسيين بخصوص الانتخابات!!
والجدير بالذكر أن هناك بثاً تلفزيونياً إيطالياً في تونس سبق البث الفرنسي حيث بدأ منذ 1967(6) .
**رغم انتشار الجامعات والكليات التقنية في طول العالم الإسلامي وعرضه إلا أنه -حسب علمي- لم تقم جامعة واحدة بتبني ندوات ومؤتمرات علمية كما لم تقم جامعة بوضع سياسة للإشراف على رسائل ماجستير ودكتوراه في هذا المجال الخطر.
**كذلك لم يسمع عن المؤسسات الإسلامية الكبرى كرابطة العالم الإسلامي وغيرها أنها قامت بنشاط في هذا المجال.
**إن البث المباشر في ظل التقنية الحالية لا يمكن استقباله دون عمل تجهيزات خاصة حسبما سبق بيان ذلك.
**إن ديننا يعلمنا أنه ما من داء إلا وله دواء علمه من علمه وجهله من جهله ، ونحن لم نبذل شيئاً إطلاقاً في البحث عن العلاج ، كما علمنا ديننا بأننا مطالبون ببذل الوسع في حدود الإمكانات ((وأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ)) فإذا بُذل الوسع تحققت بذلك سنة الله في الأرض بنصر المؤمنين الآخذين بالأسباب.
**إن العالم الإسلامي يزخر بالثروات المادية والإمكانات العلمية من علماء ومفكرين ، والواجب تجميع هذه الطاقات وتوجيهها لخدمة الأمة ، ولا يليق بأمة مستهدفة أن تنفق ثرواتها على اللهو بصنوفه العديدة . وأضعف الإيمان أن يعامل البث المباشر كصنف من تلك الأصناف اللاهية!

**الاقتراحات :**

بناء على ما سبق يتبين لنا ضرورة وجود عمل جاد تجاه هذا الغزو المدمر الذي هو من أقسى ما تعرض له المجتمع المسلم من حروب ، وذلك لأنه يهدف إلى استئصال الإنسان المسلم من جذوره بمحاربة عقيدته وأخلاقه وقيمه ، وهدم كيانه النفسي والاجتماعي ، وتأصيل الممارسات الفردية المنحرفة ، لتصبح ظواهر اجتماعية يحسب لها كل حساب . وحتى يكون للمقترحات صدى وتأثير لابد :

- أن تكون لجان من ذوي الخبرة والاختصاص لوضع الخطط والسياسات اللازمة لمكافحة هذا الغزو.
- أن تحول المقترحات إلى عمل منظم ، إذ لا خير في علم لا يتبعه عمل ، ولا خير في عمل إذا لم يكن وفق نظام وخطة محددة الأهداف والمراحل.
- أن تكون الجماهير المسلمة جزءاً من الحل ومشاركة فيه ، وإلا فإن أي قرار يتخذ بعيداً عنها وفي غيبتها -خصوصاً هذا الأمر- فسيكون منبتاً ولا جدوى له.

وبمكن إيجاز المقترحات في النقاط التالية :

**ما دام البث المباشر لا يتم إلا بواسطة تجهيزات خاصة فإن من وظيفة الحكومة الإسلامية هي حماية الدين والأخلاق ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . لذا يجب منع هذه الأجهزة والتشديد في إجراءات التفتيش في جميع المنافذ على المواطنين والأجانب على حد سواء.

**الحل السابق مؤقت ومرتبط بما وصلت إليه التقنيات الحديثة ، لذلك فالحل يكمن في مساهمة الجامعات التقنية ومركز ومعاهد الأبحاث التي تنفق عليها الأمة من ثرواتها المبالغ الهائلة ، ولا يليق بهذه الجامعات ومركز البحث العلمي أن تشتغل بأبحاث تخدم مجتمعاً غير مجتمعها ،كما لا يليق بها أن تغيب عن معركة حاقدة يقف وراءها يهود ونصارى وغيرهم . يجب على هذه الجامعات أن تنشر الوسائل العلمية في مجال دراسة أسرار هذا الغزو وفك أسرار التقنية ومحاولة السيطرة عليها . قد يكون هذا صعباً ولكنه ليس بالمستحيل فدول شرق آسيا الفقيرة أصبحت منافسة للدول الصناعية الكبرى.

**يجب إقامة الندوات والمؤتمرات المتخصصة التي تجمع ذوي الاختصاص والخبرة ليتبادلوا الآراء ونتائج الأبحاث فهذا هو الطريق المتبع في الشرق والغرب على حد سواء ، فعلى أساس ما يتخذ من إجراءات في ختام كل ندوة ومؤتمر يتم بناء الصناعات الكبيرة والخطيرة.

**يجب إقامة الندوات والمؤتمرات التي تهدف إلى نشر الوعي الاجتماعي ، وأن تعتمد هذه الندوات والمؤتمرات الطابع الشعبي والأساليب الحديثة من ملصقات وأشرطة فيديو وكاسيت ، بالإضافة إلى الأساليب الشرعية من وعظ وتذكير ، كما أنه من واجبات وزارات الأوقاف تكليف الأئمة والخطباء بإقامة

دروس التوعية وتقديم الخطب بصورة شبه دائمة فلا شك أن هذا سيؤدي إلى استثارة الغيرة الإسلامية على العرض والدين.

**كما تبين في الفصول السابقة ، فإن البث التلفزيوني يخضع لعهود واتفاقيات دولية وهنا يأتي دور الحكومات والرقابة الشعبية في منع هذا البث وألا يخضع الأمر للميول والأهواء كما حصل بالنسبة للبث الفرنسي في تونس ، كما يجب ألا نركن إلى هذه العهود والمواثيق فهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، ويجب على العلماء والدعاة أن يذكوا روح الجهاد في الأمة كما يجب على الخطباء أن يجعلوا من البث المباشر جزءاً من دعائهم لضمان يقظة الضمير الاجتماعي لدى الأمة.

**لقد سبق ذكر عدد الشبكات الدينية الموجهة والتي ينفق عليها مجالس الكنائس ، وتحظى هذه الشبكات بتسهيلات على اعتبار أنها ليست تجارية ، فإذا كان أهل الباطل يستفيدون من هذه التقنية ويوجهونها إلى ما يخدم أهدافهم فمن الواجب والضروري لمجلس المساجد العالمي والاتحادات الإسلامية أن تتعاون فيما بينها لامتلاك شبكة لبث الدعوة الإسلامية وفضح المذاهب الضالة والديانات المنحرفة.

**المراجع :**

(1)- قادة الغرب يقولون دمّروا الإسلام أبيدوا أهله ، لجلال العالم.
(2)- بيروسترويكا والتفكير الجديد لبلادنا والعالم أجمع لميخائيل جورباتشوف.
(3)- The satellite TV handbook by : a.t.easton howard W.sams & co inc .
(4)- جريدة الحياة عدد الجمعة 14 ذو الحجة 1410 هـ.
(5)- مجلة النور السنة السابعة عدد 78 شعبان 1410 هـ.
(6)- جريدة الحياة عدد السبت / الأحد الموافق 21 ذو الحجة 1410 هـ.

---

البيان الأدبي

# محيي الدين عطية في ديوانه الجديد "صلاة الفجر"

عبد الله الطنطاوي

**مدخل :**

(صلاة الفجر) هو المجموعة الشعرية السادسة للشاعر المبدع: محـي الـديـن عـطـيـة، وقـد سـبقـتـه خمـس مجموعات شعرية أخرى هي : نزيف قلم - دموع على الطريق - قسماً - مجموعة أناشيد المقاومـة - مـن الأعماق .
وقارئ تلك الدواوين يخرج بانطباع حزين ثائر، لأنه يقرأ الأبيات والكلمات والمقطعات والقصائد وظلالها وموحياتها ، ويغوص في أعماقها وأغوارها

البعيدة، فيحس لفح أفيائها، من خلال نفس تتلظى وهي تستعيد ذكريات الليالي الخوالي، وهي - في أكثرها- ليال عوابس دوامس مترعة بالأنين، مغلفة بالآلام والأحزان. وشاعرنا واحد من أولئك الصيد الذين لقوا الألاقي فصبروا وصمدوا . وليس هذا بمستغرب ممن وضع لبان الرجولة مع تعاليم الإسلام ومبادئه وعقيدته ، فكان يأرز إلى إيمانه بالله وقضائه وقدره، كلما حزبته الأمور، وعصفت به العواصف الهوج من الهمج والسفلة وسفلة السفلة ... والإيمان يصنع الأعاجيب من رجولة الرجال ...

**الديوان :**

وهذه المجموعة الشعرية تنبئ عن شاعرية فذة ، تملكها صاحبنا منذ أن انضوى تحت راية الإسلام ، وعّب من ينابيعه الثرة فكراً صافياً، وثقافة عميقة، وبعداً في النظر ، ونقاء في السريرة ، وقد أخصب كل ذلك بما عانى من أنماط القهر وغنى التجارب التي أثرت عواطفه ، وقد انعكس كل ذلك على شعره ، ليجعل منه شاعراً متميزاً ، على الرغم من أنه شاعر مقل -فيما يبدو- ولكن الغزارة في الإنتاج ليست شيئاً ذا بال ، ما لم يواكبها إبداع . وإقلال في إبداع ؛ خير ألف مرة من إكثار في غثاثة ..
يتألف الديوان من ست وثلاثين قصيدة عشارية فكل قصيدة من قصائد هذا الديوان تتألف من عشرة أبيات ، سوى قصيدة (إسراء) فإنها تتألف من تسعة أبيات ، وأحسب أن البيت العاشر قد سقط سهواً أو قسراً ...
وقصائد الديوان تنطلق من منطلقات إسلامية، في محورها الإسلامي العبادي ، وفي محورها السياسي، وفي محورها الاجتماعي، فقد تمكن الشاعر من صهر هذه المحاور في بوتقة الإسلام العظيم الذي يعيشه الشاعر ويحياه ...
وقد استخدم الشاعر مختلف البحور الشعرية، كالطويل والبسيط والمديد والمجتث والوافر ومجزوئه، معتمداً في سائره على عمود الشعر: بمعناه الحديث وليس بمعناه الجاهلي أو الأموي -مبتعداً عن شعر التفعيلة..
والشاعر سلس الأسلوب ، عذب الكلمات ، يتحدث إلى قارئه في شعره حديث الصديق للصديق، في تؤدة ولين وحب وأنس، فيه رقة ونعومة وصدق وبعد عن التقعر في اللفظ والمعنى معاً ، مما جعل موسيقاه هادئة محببة تتسلل إلى النفس لتنقل أحاسيس الشاعر فيا تعج به بعض القصائد من تنوع العواطف والمشاعر والأحاسيس ، والحزينة منها بخاصة . وصوره لا تقل عذوبة وجمالاً عن أسلوبه وموسيقاه ، كهذه اللوحة البديعة التي رسمتها ريشة صناع :

إذا ما الفضة انتثرت خيوطا في ليالينا
تراقبها مآذننا فتصدح كي تنادينا
يلبيها فيهرب ما تثاقل من مآقينا
ونلقى النسمة العذرا نرشفها وتروينا

تـعـانـقـنـا، تقــبـلـنـــا، وتوقظ خير ما فـيـنـــا
وفي قصيدته (جريح من هرات) مجموعة من الصور الحية المعبرة كهذه :
تمازحني كأنك يــوم عـــــرس وجرحك وجه عـذراء مـلـيـحُ
ويضحك في ندى عينيك طـفـلٌ فتضحك دمعتي، ولها فحـيح
وجرحك أحمر الشفتين يشـدو بأغنيةٍ لـهـا كالـمـسـك ريـح
واقرأ معي في قصيدته (نشوة) وتأمل هذه الصور البديعة :
إذ ما استحمت عيون السماء بضوء القمر
هـنالك يدعـى اليراع الوفي لبعض السهر
وتتلو القوافـي مع الكائنات دعاء السحر
هنا يسبح الـمرء في نشوة من نسيج القدر

**صلاة الفجر :**

وإذا أردنا أن نقـف أمام بعض قصائد الديوان،فسوف نطرب لمعانيها،طربنا لمبانيها، فنحن نطالع في (صلاة الفجر) الإحساس الصادق، والأسلوب الشاعري، والصور الجميلة ، تتدفق فيها المشاعر عبر الكلمات والصور التي تتنفس في جو إيماني، وتتنسم من عبيره ... فالخيط الأبيض من الفجر هو حزمة من خيوط فضية ترقبها المآذن في شوق ولهفة ، وحالما تراها تصدح بالأذان،فتوقظ الوسنان الذي يخف إلى بيوت الله، والنسمات المنداة تستقبله، تعانقه ، تقبله ، وتبعث فيه خير ما فيه ، والمؤمن كله خير، تحف به ملائكة الرحـمـن، وهي تزفـه إلـى المسجد ، حيث المؤمنون صافون أقدامهم للصلاة ، للعطاء والخير ، وترق الأرواح وهي تصيخ إلى قرآن الفجر الذي ينقيها من أدران المادية ، فتهتف أشواقها داعية مبتهلة ، وتتجاوب الأطيار والأشجار وما حوى ملكوت الله ، فتهتف مؤمِّنة :
آمين آمين ..
كل هذا الجمال يتودد إليك بلا حشو ولا إقحام معنى أو تكلف صورة ، أو تعسف معنى أو قسر كلمة ، ويجعلك تصرخ : أين كان شاعرنا ؟ أم أن ليل المحنة الطويل الطويل ، الثقيل الثقيل ، قد آده وضعضع نفسه الرقيقة فصرفها عن قول الشعر حيناً من الزمن ؟.

**المسجد :**

وفي (المسجد) عبر الشاعر عن مفهوم العبادة في الإسلام .. فالمسلم العابد ليس من يرتاد المساجد وحسب ، بل هو الذي يتعلق قلبه بالمساجد ، ويحمل فأسه ويعمل في حقله ويتحمل مشاق العمل ، وهو الذي يسعى على عياله ويرعى والديه ولا يؤذي جاره ، ولا يقطع رحمه ، ويبث الحياة في قلوب العجزة، ويذكي الهمم ويستنهض العزائم، وهو الذي يجاهد بقلمه، والذي إذا عمل عملاً أتقنه ليكون -أبداً- في سباق مع العلماء والمخترعين ، والذي لا يكتم علماً ... هؤلاء هم العباد ، فالمؤمن يتعبد ربه في سائر أحواله ، وقد

جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً .. إنها أطايب الإسلام ، قدمها إلينا الشاعر على طبق شهي من لذيذ الشعر ..

**الزائر الأخير :**

و"الزائر الأخير" هو الموت ، وقد وصفه وصفاً دقيقاً ، في أسلوب تقريري ، غير أنه ينبض بشتى المشاعر التي تنتاب مستقبِل هذا الزائر الذي لا بد من استقباله ولا مفر ..

فإن خيراً هنا ، فهناك خير وهل يخشى من اللقيا حبيب ؟

**العطاء :**

وفي (العطاء) يخرج الشاعر عن مألوف أصـحـاب الـنظـرة الـمادية والتفسير المادي للأمور ، أولئك الذين يرون في المال درعاً وكافلاً وأمناً ، وأن الجود يـفـقـر ، فالمال -في نظر الشاعر وفي نظرنا- عارية مستردة،وهبه الله عباده ليتصرفوا به فيما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير، لا ليكونوا عبيداً له.

وفي (الخطاب) رمز لكف العامل الذي يكدّ ويشق ليسعد الناس، يـتـعـب وهـو يسـعى على عـيـالـه .. هذه الكف التي يحبها الله ورسوله، لا نـكـاد نـجـدها فـي صورتها المناسبة في محيطنا الزاخر بالعجز عن الأداء الكامل في كثير من الـمـيادين، حتى صـرنـا فـي مؤخرة الركب .. فلا منظر النحلة العاملة ، ولا منظر العنكبوت المبدع ، ولا سواها مـن الـطـيـور، ولا قطرة الماء، مما يلفت انتباهنا إلى ضرورة السعي كما أمرنا الله ورسوله:((وقل اعملوا..)) فماذا ترانا نفعل ؟ وبماذا نسوغ ما نحن فيه ؟

أي سر في الأكف اللواتي تزرع التاريخ بالمكرمات؟

وفي (الناموس) يأبى الشاعر حياة الذل والمسكنة ، وما يتبعها من بكاء واسـتـبـكاء ، وحياة الدعة والتمجد والزهو في فراغ نفسي وخواء روحي ، والغد المأمول مظلوم بين هـذا وذاك، لـمـا ينـتابنا من عجز أو سوء تخطيط أو تعثر إدراك وما لم نتدارك الأمر بالأخذ بأسـبـاب الحياة كما شرعها الله ورسوله التزاماً بهذا الدين وما يدعو إليه من الجهاد بالسيف والقلم والعلم، فناموس العدالة الربانية لنا بالمرصاد:

لعمـري لـئـن لـم يـدرك الأمـر أهـلـه شـبـاب بسـيـف العـصر دوماً مدجّجُ
وشـيـب بمـحـراب الـرسـول قـلوبهم وألبابهم فـي مـوكب الـعـلـم هــودج
فإن الرحى لن يخطئ الحَبّ طحنها ولله نـامـوس مـن الـعـــدل أبـلـــج

وفـي (الـرغـيـف) نطالع التباين والفوارق الكبيرة بين (دولنا) التي أطلق عليها الشاعر اسم القرية -وهو محـق- فهذه جدباء أكلها القحط ، وتلك مخصبة ، ولكنها تكفر بأنعم الله ، حيث الكسل والبلادة والإسراف ومنع الزكاة والسرقة والربا واستيراد ثمرات كل شيء .. ثم يتساءل مستنكراً :

ترى .. هل أصل حاجتنا رغيف ؟ أم الإيمان والعقــل الرشيــد ؟

ويـنـعـى الـشـاعـر فـي (حــواء) مــا آلـت إلـيـه حال المرأة عندنا،بعد التغريب الذي حل بمجتمعاتنا، فلم تعد في نظر الشرق والغرب ســوى سـلـع رخـيـصـة، وغـابت (حواء) الأم والزوجة والأخت والبنت وصانعة الأبطال من حياتنا ، فصرنا إلى ما صرنا إليه من هوان . ويعالـج في (الرأي الآخـر) مـشكـلة الحرية وأزمة الرأي والرأي الآخر في حياتنا التي يفتك بها الاسـتـبـداد السياسي ، وبتحكم فيها الطواغيت ، ويعمّ الإرهاب الـفـكـري ، فلا رأي إلا لصاحب الأمر والنهي، يسحق من يشاء، ويقتل ويسجن ويمتهن الكرامـات .. وهذا من أهــم أسباب تخلفنا الذي يرهق إحساس الشاعــر ، ويقض مضجعه ، فيعالجـه مـعـالـجـة شاعرية، ولكنها ذات كثافة وثقل على الواقع المعيش فيقول :

واطلب الرأي الـبـديــل فـإنــا كم جنينا من حصاد الـغــرور
أبـلـه مـن ظـنّ أن الـلـيــالـي بعده ما أنجـبـت مـــن بـدور
والتمس في القول عذرا لخصم صادق ، فالظن بعض النفــور
هـل تـرانـا نعـبـر النهــر إلا أن نرى ما بيننا من جسـور؟

وفي (الأصنام) متابعة للواقع السياسي المرير القائم على الظلم والاستبداد ، ولكنه هنا ينعى على الشعـراء والعلماء الذين أقاموا الأصنام والأوثان من لحم ودم ، وليس من حجر، كما كان المشركون الوثنيون يفعلون قديماً :

هُـرعـنـا نـصـنـع الأوثان لحما وكـانـت عندهم حجرا وطينا
نـؤلـه كــل سـلـطــان مـنـيـع تربّع فوق هـامـتـنـا سـنـيـنـا
وليس العيب في الأصنام ، إنا أقـمـنـاهـا، فـكـنّـا الظالميـنـا
وصار لـكــل إنـســان إلــــه بـداخـلـه يقـود لـه السفـينا

وفي (الصكوك) صورة عن بهلوانات العصر الذين يهرفون بما لا يعرفون .. ولعل ذلك الواقع السياسي جـعـلـه يقدم إلينا في (الانتحار) تلك الصورة المشينة لحال أبنائنا في هذه الأيام ، فهذا الجيل لا يـكـاد يـتـزود بغير الجهل ، وتصبح الرؤوس والنفوس خاوية خالية يتمكن منها أي فكر يصادفها، ويكون اليأس وانطفاء جذوة الأمل فيهم ، ويكون الانتحار، ونحن المسؤولون عن ضياع هذا الجيل ، والمناهج التي نقدمها إليهم مسؤولة :

وينتحر الشباب على يدينا زرعنا .. ثم باؤوا بالحصاد

وهناك نمط آخر من هذه العشاريات ، يتناول في كل واحدة منها حديثاً من أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فـفي (الـمظلة) يتحدث عن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . وفي (الاستمرار) يحكي حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- »إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له« . وفي (السؤال) يتحدث عـن حـديـث الـرسول العظيم الذي يخبر عما يسأل عنه المرء يوم القيامة: عن عمره فيم أبلاه، وعن علمه ماذا عمل به؟ وعن

ماله: من أين اكتسبه وفيم أنفقه .. و(الظافر) هو الذي يظفر بالفتاة المتدينة »فاظفر بذات الدين تـربـت يداك« وفي (ألوان من الصدقة) نطالع حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الفـقـراء مـن أهل الصفـة الـذيـن جاؤوا رسول الله شاكين لأن أهل الدثور (الأموال) ذهبوا بالأجور ، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم .. ونطالع حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في (المنافقون) »أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر« و(الحب الأكبر) شرح شاعري لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: »ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه،فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به، ويده الذي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه« وفي (التغيير): »من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان« . وفي (نهر البر):»احفظ ودّ أبيك« وفي (اللقيمات):»ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه« وفي (أدب الهجر): "»لا يحل لامرئ مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث«" .

وكما قلنا .. يطيب للشاعر أن ينتقل بين الموضوعات، وعينه دائماً على هذا الواقع التعيس .. ولعل أتعس ما فيه (أقلام الفتنة) التي لا ترعى حقاً ولا ذمة ولا صدقاً فيما تكتب ، بل تسعى لتشبّ نيـران الفـتـنـة بـيـن الإخـوة، يقـودها شيطان رجيم، ولو أن أصحابها وعوا دروس التاريخ، وعمّر الإيمان قلوبهم، لكان لهم ولأقلامهم مسار آخر في هذه الحياة :

يا جامعي حطـب التاريخ في قلـم لا تحرقون سوى الأيدي بـلا حـذر
هلا وعـيـتـم دروس الأمس داميــة هلاّ استجبتم لضـّم القــوس للوتـر
فالقـلـب إن يعزف الإيمان نبضـتـه كان الجناحان ملء السمع والبصـر

وهكذا يكون (الحريق) يلتهم شرفنا وأمجادنا وتاريخنا ، يوقد نيران الفتنة فيه طواغيت لا يقرّ لكراسيهم قرار إلا فوق الأشلاء، والـرسـول -صلى الله عـلـيـه وسـلـم- يقول:»إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار«

المسلمان إذا سيفاهما التقيا كلاهما من عرى الإسلام ينعتق

## وأخيراً ..

يبدو للقارئ المتأمل في هذا الديوان وأشقائه الدواوين الأخر ، أن الشاعر حكيم ، قـد بـلا الحياة والناس ، وعركته التجارب ، وامتحن الدهر ، ثم جاء بنظراته وتأملاته هـذه فـي هـيـنـة ولـيـن ، لا صـخـب ولا قعقعة ، بل تنساب في رقة وعمق؛ يقرّبان الشاعر مـنـك، ويقرّبانك منه ، فكأنه يـهـمـس في أذنك، وهو ملتاع لالتياعك ، حزين لأحزانك ، عامل على استنهاض الهمة فيك في تحبب وتودّد وأنس . وأرجو أن يكون شاعرنا ممن نفعه الله بما وهبه

وعلّمه ومنحه من شاعرية فياضة ، لينتفع بها المؤمنون .. كما أدعو إلى أن نعلم أبناءنا ونحفظهم هذه القصائد ونحفظها نحن ، ونحاول أن نقنع من نستطيع إقناعه لتكون ضمن المناهج ، تعلم أبناءنا أمور دينهم ، وتحببهم بأخلاق الإسلام ، وتقودهم إلى رضى المليك الديّان.

---

شعر

# استذكار

أبي عاصم الحكمي

فـيـا شـبـابـا بديـن الله قد سَـعِـــــدوا ... هـل فـيـكم لمصاب الدين جبران ؟
هبوا فقد بلغ السيلُ الزبى وســــرت ... في جـســم أمـتـكـم للـكـفر نيران
حــقٌّ عـلـيـكم تعيدوا مجد أمـتكــم ... أتـنـعـمـون وهُـدَّت مـنـه أركان ؟
أتـــنـــعـمـون وللإســـلام نـائـحـــة ... قــد زاحـمـتـه قـوانـين وصلبان ؟
ما عذركم وبـعـقـد البيع قد شـهـدت ... آي مــن الـذكـر والمـبـتـاع ديان ؟
وجـنـة الخـلـد قـد زُفّت له ثـمــنــا ... أيـرغــبــنّ عـن الفردوس إنسان ؟
ودربـنـا المـصـطـفـى أرسـى مـعالـمـه ... وحـفّ جـنـبـيـه توفـيق ورضوان
والصحب خاضوه والأسلاف بعـدهـم ... فهم نجوم الدجى إن ضـل ركبان
عـودوا لـتـاريخهم واسـتـنطقوه فـفـي ... أيـامـه الـبـيـض نِبراس وبـرهـان
وجددوا العزم وامضوا لـلـعلا قـدمـــا ... فالـجـد بالجد والـتسويف حرمان
إن الـعـقـيـدة حـصـن شـامـخ فـبـهـا ... لـوذوا تَــدِنْ لـكـمـوا هـام وتـيجان
دلـيـلـكـم في الـسـرى إن تاه غـيـركـم ... هَــدْيٌ مـن السنـة الـغـرا وقــرآن
تـزودوا الـصبر والـتـقـوى فـمـا لزما ... قـلـبـاً ورام حـمـاه قــط خـسـران
والـعـلـمَ بُثُّوه في الأمـصـار تحـْيَ بــه ... فـسـرُّ نهـضـتـهـا عـلـم وعـرفــان
والـجـهـل ما حل في أرجاء ممـلـكــة ... إلا وصـاح بـهـا بـــوم وغِـــربــان
فـالـنـشء نِـيـطـت به آمـالـنـا وبـــه ... مـعـاقـل للـهـدى تسـمـو وأوطـــان
والله في عـونـكـم يـا قـوم لا تـهـنــوا ... ما ضـيـرُ عـبدٍ لـه الرحـمـن مِعوان

---

قصة قصيرة

# جيل الضياع

د. عمر عبد الله

رجع جمال إلى البيت منهكاً، كان يوماً طويلاً بدأ بصلاة الفجر وهاهو ينتهي عند منتصف الليل ... فتح الباب فإذا بزوجة قلقة حائرة مرتبكة.

* جمال ؟ لماذا تأخرت .. لقد انشغلت عليك ...

مقاطعاً : كنت في الجامعة .. أعرف أنني لم أعطك مكالمة هاتفية لأخبرك بذلك لكن ستعرفين العذر.
* ماذا حدث ؟
- لقد كنت مدعواً لإلقاء محاضرة تعريفية بالإسلام انقلبت إلى معركة
* ولم ؟
- بعد إلقاء المحاضرة أخذ بعض الطلبة المسيحيين استثارتي ولكني رددت عليهم فما كان منهم إلا أن حاولوا الاعتداء علي.
* لماذا ..؟
- لا أدري .. لكن الغريب أن وليم علي الذي حدثتك عنه هو الذي كان يقودهم.
* هذا المرتد ؟
- نعم إنه قائد المجموعة الصليبية في الجامعة التي تسمي نفسها المولودين من جديد إنه حاقد على كل ما يمت للإسلام بصلة ..
* وهل هناك سبب منطقي لذلك ؟
- نعم فهمت منه أن أباه الذي ولد مسلماً قد أتى إلى هنا قبل أربعين سنة ثم تعرف على أمه ليثمر هذا الزواج بهذا النتاج النكد ..
* وهل كان أبوه نصرانياً مثله ؟
- كلا كان شيوعياً .. يكره الأديان ويحاربها .. ولم تجد الأم حلاً سوى أن تنفصل عنه وتأخذ ابنها إلى الكنيسة لترعاه فكراً ومعتقداً ... كان أبوه سيئاً سلوكياً أيضا.
* إذن ؟
- إذن وليم نشأ وهو يكره هذا الأب وصورة الإسلام متمثلة في ذهنه بسلوكيات بشعة ، وتصرفات مفزعة خصوصاً أن أباه قد قدم دعاوى حضانة للابن اشترط فيها أن لا يمارس ابنه الصلوات الكنسية لأنه يريده أن يكون بلا دين ...
* فهمت ... مسكين ... إنه يستحق الشفقة !
- نعم إنه حقاً يستحق الشفقة والرحمة لاسيما وأنه مثال للذين ربطوا بسلاسل في أعناقهم فهي إلى الأذقان ... صم ، بكم ، عمي ، لا يستخدم أدوات الحس سوى لمحاربة أي شخص أو فكرة تمس المجتمع المسيحي المثالي الذي يتحمس له !
* هل حاورته ... هل ناقشته ؟.
- تعرفين يا أسماء أن الحوار في منهجنا قضية أمر وواجب ، ليست ترفاً ولا مراوغة وهي أبعد عن أن تكون تكتيكاً كما يقولون ... إنها دعوة حوار قضى المصطفى -صلى الله عليه وسلم- معظم وقته وهو يحاور أهل مكة ثم مطالباً أهل الكتاب بالمثل دون جدوى ... ، نعم لقد حاورته ...كثيراً.
* وماذا كان رد فعله ؟
- تذكرين رد فعل ...

* نعم مسكينة هي الأخرى
- وليم لا يبتعد عنها كثيراً ... إنهما مثال لجيل الضياع والتشرد المنتشر ... آباءهم حملوا أسماء إسلامية ولافتات تدل على ذلك .. كان آخر ما يفكرون فيه أمر هذا الدين .. كان اللهاث وراء الرزق والشهادة والفرصة يتم بتصاعد وعلى إيقاع أمريكي متسارع ومنهك...
- دخل جمال لينال قسطاً من الراحة ... ولكنه التفت إلى أسماء قائلاً : تعرفين أني قابلت برهان اليوم ...
* هاه بشر ... ماذا دار بينكما ؟
- لقد كان حواراً طويلاً وشاقاً... تعرفين أن الرجل في هذه المرحلة يشعر بجحيم الجريمة البشعة التي ارتكبها بحق نفسه أولاً ثم ابنته.. لكنه اليوم اعترف لي بأنه عاجز... عاجز حتى عـن ممارسـة الـواجبات البسيطة... خذي مثالاً لقد نسي كيفية الوضوء... ، وهيئة الصلاة ... ، آخر مرة صلى فيها عندما كان في الرابعة عشرة.. مع أنه على استعداد لكي يتعلم من جديد.. ، تـصـدقـين أنه مشتت تماماً بين القلق الذي يعيشه والذكريات الغائمة لأبويه وهما يودعانه ويقول لـه أبـوه جمـيـل: الله الله فـي ربـك ... لقد حلت بنا النكبة لذنوبنا... ، لقد قال لي اليوم أنه قرر أن يسافر لرؤية أمه ... وأنـه لـم يـتـصـل بـهـما منذ ثلاثين سنة ... تصوري ..!
* وأبوه ؟
- سحقته دبابة عسكرية عندما خرج ليتظاهر على خيانة نظام ثوري في ما يسمى بالنكسة ...، لقد قتل مع مئات غيره.. ولم يعرف هو ذلك إلا بعد سنوات عن طريق صديق مشترك ...
* و ماذا عن ابنه - لقد اقتنع أخيراً بأن الماسونية حالة ومؤسسة تخدم اليهود ولكنه قال لـي ان الواقع يضغط عليه فهو كحال المعدم الذي يصيح بمن يلومه بيتي يبخل لا أنا. إنه يشعر أن عليه أن ينقذ نفسه أولاً.
* وأسرته؟
- مرحلة لاحقة... لا يريد أن يفكر فيها الآن.. إنه مشغول بنفسه
* أخباره سارة.. ولا شك..

---

---

شؤون العالم الإسلامي

# مَن المستفيد ومَن الخاسر مِن أزمة الخليج

ما زالت أزمة الخليج تتصدر الأحداث العالمية ، وما يـزال الناس يتساءلون ويترقبون ماذا سيحدث، هل الحرب أم السلام ؟ كل يوم يمر، والـنـاس بين متفائل ومتشائم ، فالحديث عـن الحـرب في المساء يعقبه حديث عن الحلول

السـلـمـيـة واسـتـنـفـاذ وسـائـل الحـصـار الاقتصادي فـي الصباح ، ولكن مـن المؤكد أنه برز أخيراً تيار يريد الحل السلمي ولا يريد الحرب لأنها إن وقـعـت فـلا تـبــقـي ولا تذر ، من هذه الدول : روسيا وفرنسا وكثير من الدول العربية . وأما الموقف الأشد تمسكاً بالحرب فهو موقف بريطانيا ، والسبب قد يكون واضحاً -والله أعلم - وهي أنها تريد الـرجـوع إلـى المنطقة بقوة ولكن على حساب أمريكا وجنود أمريكا ، كما هي عادة الإنكليز.
والشيء المؤكد أيضاً أن الحل العسكري سيكون دمـاراً لـلـمـنـطـقة، وليس في مصلحة أحد ، وإذا كان بوش وصدام وضعا أنفسهما في الزاوية، بـإصـرارهـمـا عـلـى مواقـف صـعـبـة، ثم خضـوعـهـمـا لـهـذه الـمواقف فهذا يجب ألا يمنع العقلاء من الأفراد والشعوب والدول أن تستمر في الضغط لإيجاد مخرج سلمي من هذه الأزمة ، ولم تكن الدول العربية بحاجة لأن يستنفر هـمـمـهـا غـوربـاتـشـوف عـنـدمـا صرح في باريس بأن على كل الأطراف أن يكونوا واقعيين، ويتجنبوا الخراب الشامل . وأيـا كانت طريقة حساب الأرباح والخسائر الناتجة عن هذه الأزمة فإن مما لا شك فيه أنها أول اخـتـبـار يـتعرض له الوفاق الدولي بين أمريكا والاتحاد السوفييتي ، أمام التحالفات الإقليمية فقد تعرضـت لهـزة شـديـدة وعـلـى رأسها مـجـلس التعاون العربي !! وتبدلت مواقع وحصلت مفارقات ، وكان أبرز المستفيديـن مـن هذه الأزمة :
1- إسرائيل
2- تركيا
3- إيران

**أولاً : إسرائيل :**

التي تعتبر أكثر المستفيدين فقد سارت وفق التوصية الأمريكية بالحرص على عدم الدخول طـرفـاً فـي الأحـداث خوفـاً من تأثير الشعور الإسلامي المعادي لإسرائيل، وركـزت عـلـى الاستفادة في الوقت نفسه فـي بـناء علاقتها مع الاتحاد السوفييتي ، وزيادة المهاجرين من الاتحاد السوفييتي ، فقد قام شــارون وزيـر الإسـكـان بزيارة إلى موسكو تزامنت مع وصول المهاجر رقم 100000 إلى إسرائيل وتوجت بعقد كـبـيـر لـشـراء آلاف من المساكن الجاهزة لإيواء المهاجرين الجدد. (الأسبوع العربي 24سبتمبر1990)
وكذلك الإسراع بصفقات أسلحة متميزة من أمريكا وكذلك دعـم خــاص من أمريكا لتسهيل استيطان اليهود السوفييت (400 مليون دولار) صرح بذلك بيكر وزير خارجية أمريكا . وأيضاً استغلت التركيز الإعلامي العالمي والمحلي على أحداث الكويت ، فشددت قبضتها على الضفة والقطاع ، وبدأت في قمع الانتفاضة ، بل بدأت في تـلـمـيـع صـورتـهـا عالـمياً ومـحـلـيـاً مـوهـمـة

الـعـالم أنها ليست هي عامل تهديد الاستقرار في المنطقة ؛ بل إن هناك أنظمة أكثر تهديداً للاستقرار منها.

**ثانياً : تركيا :**

تحاول تركيا الاستفادة كـغـيـرها من هذه الأزمة ، فمن جهة تهول بخسائرها التي نجمت عن إغلاقها أنبوب النفط العراقي المار في أرضها، وعن فقدانها لتصريف إنتاجها في العراق والكويت ، وكذلك تستثمر هذه المناسبة من أجـل أن تـقـنـع حلفائها في حلف الأطلسي أن خدماتها لا يمكن الاستغناء عنها عند مواجهة العراق، ولـذلك تجعل من هذه الأزمة سبباً جوهرياً وجيها لإقناع المجموعة الأوربية لقبولها عضواً في السوق الأوربية المشتركة.

**ثالثاً : إيران :**

لقد خرجت إيران من الحـرب منهكة القوى ومثقلة بالأعباء فقد خاضت الحرب بقدراتها الذاتـيـة تـقـريـبـاً، بعـكـس العراق الذي كانت تقف خلفه اقتصادياً دول الخليج العربي، كانـت تمل معظم مشترياته سـواء المدنية أو العسكرية، وكانت إيران شبه محاصرة سياسياً في المنطقة ، وليس لها متنفس فـي الـمـنـطقة سوى سوريا -على ما بينهما من تنافس على النفوذ في لبنان- وجاءت الأحداث لتقلب الـوضـع رأسـاً عـلـى عـقـب بل وتقدم الحكومة الكويتية اعتذاراً رسمياً لموقفها من إيران خلال الحرب ، وبدأت مرحـلـة الـغـزل السياسي بين إيران ودول الخليج بسبب تطورات الأحداث ، وقام العراق في محاولة لتحـيـيد إيران بإعادة الاعـتـراف بـمـعـاهـدة الجـزائـر 1975 والانسـحـاب من الأراضي الإيرانية وتبادل الأسرى، وأخيراً قام طارق حنا عزيز وزير الخارجية العراقـيـة بـزيـارة إيـران وتم الاتفاق على عودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة ، وهكذا كسبت إيران من طرفي الـنـزاع الحالي ، وسيكون لها دور فـي تـرتيبات أمنية قادمة في المنطقة بصفتها إحدى القوى ذات الـتأثـيـر الأمني والعسكري فيها ، كما يتوقع لها دور كبير في رسم المستقبل السياسي للعراق مستغلة سيطرتها على الأحزاب الموافقة لها في العراق ، وقد بدأت هذه الأحزاب تحركاتها لإثبات وجـودها أولاً ، وطرح نفسها كشريك في أي ترتيب جديد ، ويتضح ذلك من عقدها مؤتمراً مشتركاً مع الأحزاب القومية واليسارية الشيوعية والكردية في دمشق .

(الشرق الأوسط 30/9/1990)

* وهـنـاك دول خارج المنطقة كسبت من هذه الأزمة ، فالاتحاد السوفييتي حقق من جراء ارتفاع أسعار النفط (25 بليون دولار) ، كما حقق لوبي النفط في منطقة تكساس في الولايات المتحدة مـكـاسـب ممـاثـلـة ، عدا عن المكاسب السياسية التي حققتها الولايات المتحدة في مواجهة اليابان وأوربا، واستعادت فرنسا دورها العالمي مؤكدة على استقلاليتها .

أمـا الخـاسـر الأكـبـر مـن هذه الأزمة فهي الشعوب التي تأتي النكبات دائماً على رأسها، فـهـل تحـل هـذه الأزمــة وتكـون بداية لمراجعة الأخطاء الكبيرة التي مارسها الكل شعوباً وحكومات ؟

---

---

# المسجد وأعداء الإسلام

يعتبر المسجد رمز الحياة الإسـلامـيـة ومحـور اهـتـمـام المسلمين ، ومركز المدينة أو المحلة الإسلامية، وحوله يتجمع نشاط المسلمين بكل مظاهره وصوره، فـمـنـه انـبـثـقـت أفـكارهم وتطلعاتهم ، إليه يعودون بعد ضربهم في الأرض ، وخوضهم في كل المجالات اقتصادية أو جهادية أو سياسية.
والـمـسـجـد تجـسـيـد لأهـداف المسلم وغاياته في حياته وهو الطريق لتحقيق هذه الأهداف والغايات فبناؤه يعد أول خـطـوة من أجل ذلك ، وهدمه قضاء على هذه الأهداف والغايات في مهدها ومحاولة قضاء على مجـرد الـتـفـكير فيها أيضاً . وهذا ما يدركه كل من المسلمين وخصومهم بوضوح أيضاً .
فالمسلم الحق أيـنـمـا حل يبحث عن المسجد ، فإن لم يجده فكر في طريقة إيجاده ، وتطلع إلى الوسائل التي تعينه على ذلك، مـن الـتعرف على إخوانه في العقيدة الذين يشاركونه هذا الاهتمام ، ومن تسهيل السبل لرفع هذا الـبـنـاء الـذي يوقـف لعبادة الله وحده ، ويرفع فيه اسم الله عز وجل وحده ، كل ذلك إعمالاً لقول الله تعالى: ((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)).
أمـا أعـــداء الإسلام ، فمن إدراكهم لهذه الحقائق ، ومعرفتهم بأن المسجد هو نقطة تجمع للمسلـمـيـن، وبؤرة ضوء يلتفون حولها ويقتبسون من نورها ؛ يعز عليهم أن يكون للمسمين أي تجمع،ويهتدون بأي نور،فقد أخذوا على أنفسهم عهداً أن يضربوا كل وحدة للمسلمين وكل شبه وحدة، وأن يقضوا على أية وسيلة يستمدون منها الشعور بذاتهم ، والحفاظ على خصائصهم ، والتميز عن غيرهم ، وهذه الطبيعة في أعداء الإسلام ليست جديدة ، وليست غـيـر طبيعية، وليست غير مفهومة،فهي طبيعة قديمة وطبيعية ومفهومة . ولـسـنـا نـريـد الحديث عن أساليب الأعداء في تفريق صفوف المسلمين والعمل على ضرب قواهم والوسائل الكثيرة التي تسخر لذلك ، ولكن نريد أن نتحدث عن موقفهم من المساجد فقط .
ونـبـدأ بالـشـيـوعـية فعندما سيطرت هذه الشيوعية على الشعوب الإسلامية كانت مساجد المسلمين من أولى أهدافها ، فهدمت منها ما يعز على الحصر والذي ضنت به عن الهدم -لجمال هندسته وضخامة بنيانه- حولته إلى متاحف أو معامل أو مرافق ، ومنها ما جعلته مخازن للخمور وغـيـرها مـن النـجـاسـات زيـادة في تحـدي المشاعر . وحرمت ارتياد هذه المساجد للعبادة

، وقضت على ما كان ملحقاً بالكثير منها من مدارس العلم والمؤسسات الخيرية التي أوقفت على مصالح المسلمين، ففي خوجند التي كانت إحدى العواصم في وسط آسيا وكانت مليئة بالمساجد لم تبق الشيوعية فيها إلا مسجداً رسمياً واحداً ليكفي حاجة 150 ألف شخص ، بينما هدمت المساجد الباقية وحول بعضها إلى مكتبات للأطفال ومخازن وبارات ، وفي داغستان هدم في عهد ستالين (2000) مسجد ، وفي "آخطي" وهي بلدة تبعد عن دربند (وهو ما يسمى بباب الأبواب في المراجع الإسلامية) أربع ساعات بالسيارة - تحول المسجد إلى متحف ، ووضع فوقه تمثال معدني للينين ارتفاعه سبعة أمتار تقريباً ..

واليوم وبعد سقوط الشيوعية يعيد المسلمون بناء المساجد بنشاط وحماسة مذهلة ، فأهل داغستان بنوا حوالي 200 مسجد من أموالهم الخاصة منذ بداية 1990 إلى الآن ، وفي خوجند العمل جار لبناء 14 مسجداً في وقت واحد . وفي كل أمكنة أخرى يكون النشاط نفسه،فتبنى المساجد الجديدة،ويعاد فتح المساجد القديمة المعطلة أو التي كانت مستخدمة لأغراض أخرى ، وأصبح بالإمكان إعادة فتح أي مسجد للعبادة إذا طالب بذلك عشرون شخصاً على الأقل .

وفي فلسطين فإن سياسة الاستيطان اليهودي الشرسة تحرص على تغيير وجه فلسطين المسلم، وصبغها بالصبغة اليهودية ، وتبذل جهوداً وأموالاً خيالية في هذا المجال ، يمدها في ذلك اليهود والصليبيون المتعصبون في أمريكا وأوربا.

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه اليهود في مدن فلسطين الرئيسية في حيفا ويافا ، فإنهم يحرصون أن يطبقوا هذه السياسة على الضفة الغربية وقطاع غزة ، ويبدأون بالرموز الكبيرة في كل مدينة . فقد نجحوا في أن يكون لهم مكان عبادة في مسجد الخليل، وهم يسعون لتحويل كل مكان خالص للعبادة اليهودية وحرمان المسلمين منه، على الرغم من أن المسلمين أمضوا أكثر من أربعة عشر قرناً في العبادة فيه.

على أن جهودهم تستنفر وتتجمع لهدم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لإقامة هيكلهم المزعوم مكانه . ومحاولتهم لإحراق المسجد الأقصى عام 1969 ، وتكرار محاولاتهم وضع الحجر الأساسي في ساحته وبناء هيكلهم بعد ذلك على أطلاله ليست مجرد هدم لمسجد فقط ؛ وإنما هي قضاء على كل أمل للمسلمين في حقهم في مدينة القدس ، وجعل الفلسطينيين يقتنعون أنه لا قبل لهم بنيل أي حق يطالبون به ، وهي بعد كل ذلك يمكن أن تكون سابقة خطيرة لها نتائجها وأبعادها لا على مسرح النزاع بين اليهودية والإسلام وهو فلسطين ؟ بل على كل أرض يقف فيها الإسلام في مواجهة أي دين آخر.

وبهذا يجب أن تفسر المذبحة التي وقعت للفلسطينيين في ساحات المسجد الأقصى وعلى تخومه، وبهذا أيضاً تظهر العلاقة واضحة بين هذا الحادث وبين ما يجري في الهند من هذه الحملة المسعورة التي يقوم بها الهندوس الوثنيون لهدم المسجد البابري وإقامة معبد لصنمهم "راما" في مكانه.
ووجوه التشابه كثيرة بين ما يفعله اليهود في فلسطين للمسجد الأقصى وغيره ، وما يفعله الهندوس.
*فاليهود يريدون إلغاء كل ما يمت للإسلام بصلة في فلسطين ليقنعوا العالم أنها أرضهم الشرعية وأن المسلمين طارئون عليها . والهندوس كذلك يريدون إلغاء وجود الإسلام في شبه القارة الهندية وإذابة المسلمين هناك.
*واليهود والهندوس يريدون الإيحاء للعالم أن الإسلام فترة زمنية انتهت ، كما انتهت فترة الاستعمار الغربي ، وأن على المسلمين أن يرحلوا كما رحل الإنكليز والفرنسيون والبرتغال والطليان عن البلاد التي حكموها بالظلم والطغيان والقهر، ويعمون عن حقيقة جوهرية أن هذه الشعوب التي دخلت في الإسلام لم تأت من الجزيرة العربية ، بل هي من أهل البلاد الأصليين الذين قبلوا الإسلام عن طواعية ، وأنه من الصعب بل من المستحيل أن يتخلوا عنه بسهولة وبخاصة في هذا الزمن على الرغم من تطور أساليب الفتنة ، وما حدث في البلاد الشيوعية يعطي الدرس البليغ للهندوس ولليهود ولغيرهم ممن يفكر في تغيير دين المسلمين وإذابتهم.
*واليهود والهندوس تبدوا جهودهم وكأن هناك تنسيقاً بينهما من أجل الضغط على المسلمين وإشغالهم وتشتيت جهودهم فالمنطقة الممتدة بين المتوسط وشرق آسيا ، وهي المنطقة التي ينساح الإسلام فيها على مساحة واسعة الأرجاء نجدها الآن تُتَحَّيف من أطرافها وتثار فيها مشكلات مستعصية تشغل المسلمين وتشتت جهودهم وهذا واضح شديد الوضوح في الهند في الشرق ، وفي فلسطين في الغرب ، كما أنه واضح أيضاً في أفغانستان وفي سيلان ، وفي الفلبين.
إن إصرار الهندوس على هدم المسجد البابري في الهند ليس مجرد هدم مسجد فقط ، وإنما هو رمز لإزالة أثر الإسلام من الهند، وهو بداية سلسلة من الأعمال التي تذكر بالمذابح المتبادلة التي حصلت هناك بهندسة من الاستعمار البريطاني قبل انفصال الباكستان . وعلى الدول العربية والإسلامية واجب كبير في لفت نظر الهند حكومة وشعباً إلى خطورة ما يحدث للمسلمين عندهم ، هذا الواجب الكبير الذي توجبه الأخوة الإسلامية التي تربط بين المسلمين في كل مكان ، فإن لم يكن واجب الأخوة الإسلامية ، فالأخوة الإنسانية والعلاقات التي تربط بين الدول.
إن الشعوب العربية تضامنت مع شعوب غير مسلمة سابقاً ولاحقاً ، ولازالت أجهزة إعلامها وكتب التاريخ المدرسي فيها تشيد بصمود فيتنام وكوريا ،

وتتعاطف مع دول أمريكا اللاتينية ، ونعتقد أن تعاطفها مع الشعوب والأقليات الإسلامية لا يقل من حيث الواجب الإنساني -إن لم يكن هناك دين- أهمية وإلحاحاً.

والهنود -على الرغم من كثرة عددهم- عندما تصلهم الاحتجاجات من الدول العربية والإسلامية فإنهم سينظرون إلى الأمور بتعقل أكثر ، ذلك لأن الهند لها علاقات مزدهرة مع أغلب هذه الدول بل إن بعضها يفضلها على باكستان . فلا أقل من تصريح يفهم الهند أن القضاء على125 مليون مسلم أمر مستحيل وضار بمستقبل الهندوس أنفسهم.

أما الكلمة الأخيرة فهي موجهة للمسلمين الذين يجب أن يفهموا أن الديمقراطية الهندية ديمقراطية زائفة وأن المسلمين يعانون من عسف هذه الديمقراطية ما يهدد وجودهم من أصله ، وإن الهند لها تطلعات استعمارية ، وهي تعاني من مشاكل داخلية معقدة وتتطلع إلى حلها على حساب ما يحيط بها من الدول ، والمجال الذي تتطلع إليه لبسط نفوذها هو مجال إسلامي بشكل كامل تقريباً ، فليس التهديد الهندي موجهاً للصين مثلاً أو للشرق بل تهديدها متجه إلى البنغال وباكستان وأفغانستان بالدرجة الأولى . والهنود يظنون أنهم بامتلاكهم القنبلة النووية أصبحوا قادرين على فرض الاعتراف بهم كقوة مسيطرة في آسيا ، ولا تكتفي بالعيش داخل حدودها.

---

# من أخبار المجاهدين في الفلبين

في محافظة (باسيلان) في الفلبين وقعت مواجهة حامية بين جبهة مورو الإسلامية وحكومة الفلبين ، وقد استمرت المعركة التي وقعت بتاريخ 12/9/1990 حوالي 12 ساعة قتل فيها 21 جندي حكومي . أما المجاهدون فقد استشهد منهم 11 وأصيب منهم 14 بجروح ومن بينهم قائد المجاهدين الأخ إسماعيل الذي تدرب مع مجاهدي أفغانستان ثم عاد إلى وطنه ليقود المعارك ضد العدو الصليبي.

## عائلات نصرانية أشهروا إسلامهم أمام المجاهدين :

اعـتـنـق الإسلام فـي أواخـر الشـهـر الـماضي ثلاث عائلات نصرانية في مديرية تاكورونج بمحافظة سلطان قدارات وأشهروا إسلامـهـم أمـام دعـاة جـبـهـة تحرير مورو الإسلامية في المنطقة ، وفي مقدمة هؤلاء المعتنقين للإسلام رجل مثقف وله مـكـانـة اجـتـمـاعـيـة مرموقة وزعـيـم جماعته المدعو ليوناردو روبين وقد اختار ((عبد المجيد)) اسماً جديداً له، ووعــد الدعـاة أن يـجـتـهـد في إقناع جيرانه وأهل قريته باعتناق الدين الحنيف ، وعبر عن أمله الكبير في تحقيق هـدفـه وهـو تحويل جميع أقاربه وأصدقائه وأهل

قريته إلى الإسلام . كما أسلم على أيدي دعاتنا خـلال شـهـر صفـر 1411 هـ شخـصيات نصرانية بارزة في مديرية ماريانو ماركوس بمحافظة سلطان قدارات ، ومنهم الدكتور مـارلين ابيليرا والسيد كورتادو والسيد بيرهيليو ، ومنهم ضابط نصراني في الجيش الفلبيني المدعو نويل واختار (عبد الله) اسماً له بعد إسلامه ، ومنهم رئيس قرية لامبايونج بمحافظة سـلـطـان قـدارات وهـؤلاء من الشخصيات البارزة في المجتمع المسيحي ومن المثقفين ثقافة عالية.

---

---

# ركن الأسرة

هدى محمد سميح

إن أي عمل أو نشاط إسلامي يحتاج إلى عدة عوامل لنجاحه وظهور النتائج المطلوبة منه . ولضمان استمرارية هذا العمل لابد من وجود النية الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى أولاً، ثم يأتي بعد ذلك وجود الرغبة الصـادقـة والحماس المشتعل في نفوس الراغبين بالقيام بأي نشاط يستفيد منه المسلمون مهما كان حجـم هـذا النشاط متواضعاً ، ولابد أيضاً من تشجيع الآخرين ، وخصوصاً المستفيدين من هذا النشاط . ولا شـك أن الكتابة في موضوعات تخص الحياة الأسرية بأقلام نسائية لديها الحس الإسلامي أمـر مـهـم ومـطـلوب، فالنساء شقائق الرجال،وعليهن من الواجبات ما هو ضروري ويعادل في أهميته واجبات الرجال، وخاصة في هذا المجال الذي إن صلح صلحت الأمة وهو مجال الأسرة.

**حجاب العادات والتقاليد :**

عجبت لـذلك الـرجـل الذي يصطحب نساءه معه للسياحة خارج بلاده ، وقد نزعن عنهن حجاب الحياء والإيـمـان حـيـنما ركبن الطائرة دون أن يحرك ذلك فيه غيرة الرجل المسلم على نسائه،من زوجة وبنات وأخوات. والنساء اللواتي يرخين حجابهن أمام من يعرفهن، وينزعنه إذا خلا لهن الجو، ولم يفهمن الحكمة من تستر المرأة المسلمة،ولم يتغلغل الإيمان واليقين في قلوبهن ، وحجابهن هذا ليس إلا مجرد تمثيل ونفاق تفرضه الـعادات والتقاليد والخوف من الناس ، ليس الدين.

**جارتنا والخادمة والخوف من الناس :**

جارتنا تصر على إحضار خادمة غير مسلمة، والسبب أنها ملت من الخادمة المسلمة لأنها دائماً في وقت فراغها تقرأ القرآن، وتصلي وتصوم النوافل مما يضعف بنيتها ؟!

**الطفل البالغ :**

كثير من الأهل ينسى أن الطفل بين الخامسة والسابعة طفل وليس رجلاً، فهم يتوقعون منه أن ينظم حياته بنفسه ، بل بعضهم يتوقع من الطفل أن يربي نفسه بنفسه ، دون أن تكون هناك حاجة لتوجيه وإرشاد الوالدين ، وينهالون عليه بالضرب والتوبيخ إذا أخطـأ، ولو فتشنا بإنصاف عن أسباب أخطاء الأطفال لوجدنا أكثرها يرجع إلـى أسـلـوب الـوالدين في التربية وانعكاس ذلك على صفحة نفس الطفل السريعة التأثر.

**ثلاث فوائد أنت بحاجة إليها في منزلك :**

1- الأرضية الدكنة تعطي شعوراً بصغر المكان ، فاستخدمي سجاداً . أو أثاثاً فاتح اللـون وهادئاً ليعطي الشعور بالاتساع والارتياح.

2- إذا أزعـجـتـك الـروائح المكتومة في الخزائن فضعي فيها إناء فيه حليب مغلي وأغلقي الأبواب إلى أن يبرد الحليب.

3- كي تمنعي الملح من التجمد أو الرطوبة داخل المملحة ضعي حبات من الرز داخلها.

---

---

## تربية الأطفال في رحاب الإسلام

# الثواب والعقاب

محمد الناصر

إن إثابــة المـحـسـن عـلـى إحـسـانه،وعقاب المسيء على إساءته مبدأ إسلامي أصيل لقوله تعالى: ((هَـلْ جَـزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ)) [ الرحمن: 60] ، وقوله جل من قائل : ((وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا)) [ الشورى:40].

**أنواع الثواب :**

عندما نحاول أن نغرس العادات الطيبة لابد من مكافأة الطفل على إحسانه للقيام بعمل بما يثبت في نفسه جانباً من الارتياح الوجداني.

وقد قدر السـلـف أهـمـيـة ترغيب الأبناء وثوابهم عند حسن استجابتهم ومن ذلك ما رواه النضر بن الحارث قال:سمعت إبراهيم بن أدهم يقول،قال لي أبي:»يا بني اطلب الحديث، فـكـلـمـا سـمـعـت حـديـثـاً وحـفـظـتـه فلك درهم . فطلبت الحديث على هذا« والـثـواب قـد يـكـون مـاديـاً ملموساً كإعطاء الطفل لعبة ، أو حلوى أو نقوداً أو ... وقد يكـون معنوياً يفرح له كالمدح والابتسام ، والاعتزاز بالطفل لعمله الطيب أمام الناس . إلا أن عـدم الغلو في المدح أدب إسلامي ، فلا يكثر المربي من عبارات الاستحسان حتى لا يدخـل الغرور في نفس الطفل . كما أنه لا يجعل الثواب المادي هو الأساس، لـمـا لـذلك مـن أثـر سيئ على نفسية الطفل مستقبلاً ، وإنما يوازي بين الثواب المادي والثواب المعنوي.

**العقاب وأنواعه :**

إن التربية لا تعني الشدة والضرب والتحقير ، كما يظن الكثير ، وإنما هي مساعدة الناشئ للوصول إلى أقصى كمال ممكن ... هذا وإن ديننا الحنيف رفع التكليف عن الصغار، ووجه إلى العقاب كوسيلة مساعدة للمربي ليعالج حالة معينة قد لا تصلح إلا بالعقاب الـمـنـاسـب الـرادع، وذلـك بـعـد سـن التمييز كما يبدو من الحديث النبوي الشريف: مــروا أولادكـم بالصلاة ، وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر« ونستشف من هذا الحديث الشريف أن الضرب من أجــل تعويد الطفل الصلاة لا يصح قبل سن العاشرة ، ويحسن أن يكون التأديب بغير الضرب قـبـل هـذه الـسـن . وأمـا نـوعـيـة العقاب فليس من الضروري إحداث الألم فيه ، فالتوبيخ العادي الخفيف ، ولهجة الصوت القاسية مثلاً يحدثان عند الطفل حسن التربية نفس التأثير الذي يحدثه العقاب الجسمـي الشديد عند من عود على ذلك . وكلما ازداد العقاب قل تأثيره على الطفل ، بل ربما يـؤدي إلـى الـعـصـيـان وعدم الاستقـرار . فالعقـاب يجب أن يتناسب مع العمر ، إذ ليس من العدل عقاب الطـفـل فـي السنة الأولـى أو الـثانية من عمره ، فتقطيب الوجه يكفي مع هذه السن ، إذ أن الطفل لا يدرك معنى العـقـاب بعد . وفي السنة الثالثة قد تؤخذ بعض ألعاب الطفل لقاء ما أتى من عمل شاذ.

ولا يصح بحال أن يكـون العقـاب سخرية وتشهيراً أو تنابزاً بالألـقـاب ، كما قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَـيْراً مِّنْهُمْ ولا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْـقَـابِ)) [ الحجرات:11] أين هذا التأديب الرباني ممن ينادون أبناءهم : يا أعور ، يا أعرج ، فيمتهنون كرامتهم .. أو يعيرونهم فيجرئونهم على الباطل بندائهم : يا كذاب ... يا لص .

وفي ضرب المربين للصبيان : حدد فقهاؤنا حدوداً لا يجوز للمربي تـجـاوزهـا إذ يلـزمه أن يتقـي في ضربه الوجه ومكان المقاتل لما ورد في صحيح مسلم أن الرسول -صلى الله عـلـيـه وسلـم- قال : »إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه« . وينبغي أن يكون الضرب مفرقاً لا مجموعاً فـي محـل واحـد ، والمهم أن يكون ثباتاً في المبدأ ومساواة بين الأولاد وعدلاً بينهم ، لأن العقوبة الظالمة لا تـجـلـب إلا الضرر . كما وأن الخطأ الذي يحدث للمرة الأولى يحسن أن يخفف فيه العقاب ، إلا إن كــان الخطأ فادحاً فلا مانع من استخدام العقاب الأشد حتى لا يستهين الطفل بالذنب.

وإذا وقع العقاب من أحد الأبوين ، فالواجب أن يوافقه الآخر ، وإلا فلا فائدة من العقاب ، مع إشعار الطفل بأن العقاب ليس للتشفي وإنما لمصلحته ، وإن شعور الطفل بخلاف ذلك قد يحدث انحرافاً معيناً في نفسه ، وهو أن يتعمد إثارة والديه ، ليستمتع بمنظر هياجهما وثورتهما عليه.

ويحس بالارتياح الداخلي ، لأنه وهو الصغير استطاع أن يثير أولئك الكبار ويزعجهم .. وعندئذ تكون الخسارة مزدوجة العقوبة أدت غرضها في الإصلاح ، وزاد في نفس الطفل انحراف جديد هو تحقيق الذات عن طريق غير سوي .
ونود أن نؤكد على أن العقاب يجب أن يتلو الذنب مباشرة وألا يكون من الخفة بحيث لا يجدي ، أو من الشدة بحيث يشعر بالظلم أو يجرح الكبرياء.
ويتضح أن الأطفال المنبسطين يضاعفون جهودهم عقب اللوم في حين أن المنطوين يضطرب إنتاجهم عقب اللوم . ومطرد التعلم (أي النبيه المجتهد) يحفزه الثناء أكثر من النقد والمربي بحسن حكمته يضع الأمر في نصابه عادة.

## أيهما أفضل الثواب أم العقاب ؟

إن نتائج التجريب على الحيوان توضح أن كلاً من الثواب والعقاب يؤدي إلى زيادة في التعليم .. ولكن الدراسات الإنسانية توصي بضرورة الاهتمام بقضية الثواب والاستحسان، وتركز على الثواب لعدة أسباب منها :
الأثر الانفعالي السيئ الذي يصاحب العقاب ، أما الاستحسان ففيه توجيه بناء لطبيعة السلوك المرغوب فيه أكثر من مجرد معلومات سلبية عن الأشياء التي يجب أن يتجنبها.
وقد ندد ابن خلدون في استعمال الشدة في التربية فقال : »من كان مَرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم ، سطا به إلى القهر ، وضيق كل النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعا إلى الكسل ، وحمله إلى الكذب خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة.
ومن كلام سحنون الفقيه في وصية لمعلم ابنه : »لا تؤدبه إلا بالمدح ولطيف الكلام ، وليس هو ممن يؤدب بالضرب أو التعنيف«
ولعل أجدى الطرق التي ينبغي اتباعها مع الصغار هي ما ذهب إليه بن مسكويه في الموازنة بين الثواب والعقاب يقول في ذلك :
»ليمدح الطفل بكل ما يظهر من خلق جميل وفعل حسن ويكرم عليه ، وإن خالف في بعض الأوقات لا يوبخ ولا يكاشف بل يتغافل عنه المربي ... ولا سيما إن ستر الصبي مخالفته ... فإن عاد فليوبخ سراً ، ويعظم عنده ما أتاه ويحذر من معاودته .. فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة....« فالعقاب ليس الوسيلة المجدية ، إنه قد يؤدي إلى كف الطفل عن العمل المعيب ، لكن لن يؤدي إلى حبه للخير المطلوب . ومن ثم سيعاود الطفل ما منعه عن إثبات ذاته ، وإغضاب الآخرين، فضلاً عن أنه يعوده البلادة والوقاحة . فالترغيب عموماً أفضل من الترهيب ، والاعتدال هو الميزان.

---

الزاوية الطبية

# الإمساك (القبض)

د. عزت علي محمد

الإمساك عرض شائع وكثير الحدوث عند غالبية الناس ، وقد يكون عارضاً لفترة قصيرة، وهذا أمر محتمل لا يشكل أية أهمية أو معضلة سواء للشخص أو للطبيب . وقد يتحول إلى إمساك مزمن يعاني منه المريض كثيراً ، ويتخبط في دوامة من العلاجات والمعاناة النفسية، وهذا هو محور حديثنا . وقبل ذلك لابد من تعريف بسيط للإمساك :

الإمساك: هو قساوة البراز الزائدة مع صعوبة التغوط، أو الفترة الطويلة بين عادات التغوط والإفراغ المعوي . وهذه الأمور فيها شيء من النسبية أيضاً وتختلف من شخص لآخر . فعلى سبيل المثال : قد يذهب شخص إلى دورة المياه كل يومين أو ثلاثة مرة واحدة ، مع تغوط رخو لين طبيعي ، فهذا لا يعتبر مصاباً بالإمساك (رغم طول المدة الإفراغية) . وعادة ما يكون لتغير عادات التغوط الأهمية الاعتبارية حيث أن ذلك الشخص كان يعتاد الإفراغ اليومي والمنتظم وإذا بالتغوط يصبح عسيراً عليه ، فهذا لا شك لديه إمساك ومشكلة.

أما أسباب الإمساك فهي كثيرة جداً ، لا نخوض في تفاصيلها فمنها أسباب وظيفية والتي نحن بصددها ، ومنها أسباب مرضية عضوية كالتهاب الأمعاء والكولون ، أو بعض الأمراض الجهازية المزمنة أو الاستقلابية أو بعض الأورام الحميدة أو الخبيثة خاصة في الكولونات (خاصة إذا حصل ذلك بتغير مفاجئ عند المسنين على غير عادة ، أو سبب ظاهر ولا سيما إذا ترافق بتغوط دم أو نقص وزن ونقص شهية مع آلام بطنية.....)

وإن أهم أسباب الإمساك تعود لأسباب بسيطة تتعلق بروتين الحياة اليومية والشخصية.

أهمها : الانشغال والانصراف عن تنظيم عملية التغوط وهذا ما يلاحظ كثيراً عند ذوي الأعمال والموظفين ، حيث يكونوا دائماً على عجلة من أمرهم ومع الزمن يتحول إلى إمساك مزمن وعادة ملازمة سنين طويلة.

*التنقلات والسفر وعدم الاستقرار وقد يكون عابراً كما يلاحظ عند من يغير مسكنه أو في رحلاته وقد يتحول إلى مزمن عند كثيري السفر والمتنقلين من مكان لآخر.

*العادات الغذائية والاجتماعية وأنواع الطعام تلعب دوراً مهماً في ترسيخ وحدوث الإمساك حسب طبيعة كل فرد أو مجتمع أو بيئة.

*العادات الشخصية الفردية كالتدخين ، وتناول الشاي الثقيل ، والركود وقلة الحركة.

*وقد يكون الإمساك أخيراً كنتيجة ثانوية لاستعمال بعض الأدوية أو العلاجات ، أو الأمراض النفسية أو العضوية المزمنة.

وبعد هذه المقدمة نتساءل : كيف الخلاص وما هو العلاج وهل من وقاية من الإمساك ؟ لابد بالنسبة للطبيب من النظر والبحث عن وجود أمراض عضوية وذلك بالاستجواب الكامل والفحص السريري الشامل وغالباً منذ الزيارة الأولى . ومن ثم محاولة أقلمة المريض وتعويده لإفراغ يومي مريح ، وذلك عن طريق تنظيم حياته اليومية والشخصية وتجنب مسببات الإمساك .
وسنحاول عرض أهم الوسائل الفردية والشخصية التي يمكن اتباعها لكل شخص مصاب بالإمساك وبدون اللجوء إلى علاجات طبية أو دوائية ، وإنما هي توصيات عملية يسهل تطبيقها وهي أكثر نجاحاً ونجاعة من الأدوية لأنها تعالج السبب وتعيد التوازن العصبي الودي إلى طبيعته ، إضافة لتجنب التأثيرات الجانبية لكثير من الأدوية التي لا يخلو بعضها منها.
1- عادة صباحية منتظمة وهذه تعني : الدخول إلى الحمام في وقت ثابت محدد معين قدر الإمكان صباح كل يوم وبحيث يكون هذا الوقت مريحاً ومناسباً للشخص ، وهو يحدده ويختاره دون أن يكون على عجلة من أمره . ولينتظر في الحمام عدة دقائق حتى ولو كان لا يشعر بحاجة التغوط.
2- الإكثار من شرب الماء والسوائل قبل الطعام وبعده لأنها تلين المواد البرازية وتسهل عملية حركة الأمعاء.
3- تناول عدة وجبات صغيرة متكررة يومياً بدلاً من وجبة واحدة ثقيلة.
4- تناول واحتساء فنجان قهوة صباحاً باكراً حيث أن القهوة تزيد من حركة الأمعاء وتساعد في عملية الإفراغ المعوي.
5- الإكثار من وجبات الخضار بشتى أنواعها خاصة السلطات -الخس- الخيار والبندورة ، السلق ، السبانخ ، الكوسة والباذنجان ، الملوخية وغيرها.
6- الإكثار من تناول الفواكه خاصة بعد كل وجبة طعام وعند النوم : كالبرتقال والتفاح والتين والبطيخ والمشمش والعنب.
7- الإقلال ما أمكن من تناول الرز ، البطاطا ، النشويات ، المكرونة ، اللبنة ، المشوي الثقيل.
8- الإقلال أو تجنب تناول البهارات -الشطة- الفلفل.
9- تناول نخالة قمح أو نخالة فريكة القمح 2 ملاعق يومياً كيفما تشاء أو مع كوب ماء أو حليب أو شاي (وتعتبر من أفضل منظمات الأمعاء) وتباع هذه النخالة في الأسواق في علب تشبه علب الكورن فلاكس.
10- المشي والهرولة والسباحة والركض ... كل ذلك يساعد في حركة الأمعاء وليونتها.
11- تجنب تناول الأدوية الملينة والمسهلة إلا باستشارة الطبيب ، وبفضل اقتصارها على بعض الأدوية النباتية الغنية بالألياف وأفضلها الميتاموسيل METAMUCIL مع اتقان طريقة استعماله ، وربما يفيد إضافة للتوصيات السابقة

في المرحلة الأولى من العلاج ثم يوقف تدريجياً مع التحسن الطبيعي والتدريجي لعادة الإفراغ المعوي.
12- وأخيراً لابد من التوصية الفردية والسلوكية كالابتعاد عن التدخين نهائياً ، وتجنب القلق والكآبة ومعالجة الأمور الحياتية والاجتماعية بمرونة ، وبهذا يكون الجهاز العصبي الودي متوازناً ووظائف الأعضاء والأحشاء متوازنة ومن ضمنها حركة الأمعاء والإفراغ المعوي.

---

---

## مكتبة البيان

1- صدر العدد (27) من سلسله كتاب (الأمة) تحت عنوان "المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي" للدكتور عبد العظيم الديب رئيس قسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة -جامعة قطر وقد قدم للكتاب مقدمة ضافية الأستاذ عمر عبيد حسنة.
يتحدث المؤلف عن التحامل والتحريف للتاريخ الإسلامي عندما يكتبه الغربيون، والمشكلة ليست في الغربيين (المستشرقين) ولكن في الذين يقلدونهم في البلاد الإسلامية، الذين يظنون أن المستشرقين يعتمدون المنهج العلمي في كتاباتهم ويورد المؤلف أمثلة على عدم منهجيتهم.
2- من القاهرة وتحت سلسلة: دعوة لإنقاذ التعليم، صدر الجزء الأول من "التطوير بين الحقيقة والتضليل" المؤلفان: د. جمال عبد الهادي، علي أحمد لبن، الكتاب 126 صفحة من الحجم المتوسط.
عالج المؤلفان موضوع من أخطر الموضوعات التي تؤثر على الأجيال وعلي الأمة بأسرها، وهو موضوع المناهج في مصر وكيف تعرضت في السنوات الأخيرة للتبديل والتحريف وخاصة فيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي . يستوي في ذلك المدارس الثانوية والمعاهد الأزهرية. فقد ألغيت كثير من الكتب المفيدة، وجيء بكتب غثة تركز على الوطنية والفرعونية والثقافة الضحلة.
**3- أيعيد التاريخ نفسه ؟** دراسة لأحوال المسلمين قبل صلاح الدين مقارنة مع الواقع المعاصر . المؤلف : محمد العبدة
يتحدث الكاتب عن أحوال المسلمين في القرنين الرابع والخامس الهجريين من النواحي السياسية والاقتصادية والعلمية ، وما هي الإرهاصات والعوامل التي هيأت لظهور المجاهد نور الدين محمود ، ثم صلاح الدين الأيوبي.
4- صدر العدد الثاني من مجلة (النور) التي تصدر في صنعاء وهي مجلة إسلامية شهرية. ومن موضوعاتها: هيمنة وكالات الأنباء العالمية، من وحي الزيارة للجزائر المرابطة، حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية ، وغيرها من الموضوعات الأدبية والإسلامية.

---

---

**الأخت أم زياد المالكي:**

أرسلت تشكر المجلة على فتح ركن الأسرة وإعجابها بما يكتب، وتقترح تخصيص صفحة لمناقشة أمر الداعيات إلى الله ، وكتبت حول هذا الموضوع : والاهتمام بمشاكل الدعاة أمر جيد للغاية ولكن الذي ألمسه أن هناك فرق بين مجال الدعوة في حقل النساء، ومـجـال الدعـوة فـي حـقـل الـرجـال حيث أن هناك مشاكل تعاني منها الداعيات ، تختلف تماماً عن المشاكل التي يعاني منها الدعاة ، وهذه حقيقة مسلمة .

فالمرأة الداعية تجد صعوبة في فهم بعض الأمور، فـربـمـا يـيـسـر الله لها من الصالحين من يشرح لها، وربما لا تجد أحد فتفهم كثيراً من الأمور على حسب ما تفهم، والله المستعان. وهـذا بطـبـيـعة الحال لكونها تجلس في البيت ولا تتلقى العلم إلا من الكتب والأشرطة إن تيسرت ، فقـضـيـة عدم وجود من يشرح لها قضية مهمة جداً ، فقد عانيت من هذا الأمر كثيراً، فنظرت فـلـم أجد إلا المخلصين من إخواني في الله ، العاملين في مجلة البيان ، أن يـيـسروا لنا حل بعض المشكل التي تعاني منها كثير من الفتيات اللواتي فتح الله لهم باب الهداية.

ولعل أهم مشكلة:كيف يمكن للمرأة أن تدعو إخوانها وأمها وأخواتها بأسلوب فيه الحكمة والتناسب، لعل المرأة بطبيعة حالها تستطيع أن تقنع والدتها وأخواتها البنات،ولكن كيف يمكن الوصول إلى الوالد والأخوة الأولاد . هذه الأمور تحتاج إلى نظرة ثاقبة ، وشـامـلة لأن الله تعالى يقول : ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَاراً)) ومسألة عدم نجاح الفتاة بالـدعـوة فـي أهـلـهـا، أمـر فـي غاية الصعوبة، يكسب الفتاة التقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا مشاهد في كثير من الفتيات،إن وجود المنكر في البيت ولا تستطيع النهي عنه، أمر في منتهى الخطورة، ربما أدى الأمر إلى نقص الإيمان وربما يصاب القلب بالمرض فيهلك.

مشكل كثيرة تعاني منها الفتيات،على عكس الشباب،فنادراً ما تواجهه مشكلة في البيت، لأسباب كثيرة لا تخفى على من لـه ذهـن واعٍ . وأرجــو مـن الله سـبـحانه وتعالى أن يكون الاهتمام بالمرأة ، اهتماماً متكاملاً وشاملاً ولو شاورتم أهل الفكر من النسـاء لـوجـدتم الشيء الكثير بإذن الله . وعند النظر في هذا سوف نحدد المشاكل التي تخص المرأة الداعية حتى تعرض على من يتولى حلها ، وهذا ما نرجوه منكم ، فإن المرأة هي نصف المجـتـمـع إن لم تكن المجتمع بأكمله.

فـلـو خصصت مجلة البيان صفحة في ركن الأسرة ، تناقش أمر الداعيات إلى الله لكان هذا أبلغ في الفائدة والله الموفق إلى سواء السبيل.

**الأخ المعتصم جودي** -عمان- نشكرك على ملاحظاتك وعلى متابعتك لما يكتب ونحن نرحب بمثل هذه الملاحظات ، وفقك الله لما يحبه ويرضاه.
**الأخ أبو بكر هشام خراز** أرسل يعقب على مقال : تمثل العقائد في الطفولة : في مقال للأخت خولة درويش العدد (31) ص 89 ذكرت ما نصه : »وإذا نما صغيرنا وترعرع نلفت نظره إلى مظاهر قدرة الله ونعمه التي لا تحصى : إذا نظر في المرآة نقول له معلمين قل : »اللهم كما حسنت خَلقي فحسِّن خُلُقي« وذكرت في الهامش أنه حديث صحيح في صحيح الجامع ( 1/280) وراجعته فوجدته كما قالت لكن بدون تقييد للدعاء أن نقوله عند النظر في المرآة.
والحديث الذي فيه التقييد بهذا لا يصح من جميع طرقه ولا يقوي بعضها بعضاً لشدة ضعفها وانظر الإرواء (1/113-116) حديث رقم (74) ووافقه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط في تخريج الأذكار للنووي ص 436 الطبعة الثانية دار الهدى.
وأما حديث »الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين« فأحب أن أقول أنه وقع خطأ مطبعي في ذكر المرجع فطبع في الهامش (شرح السنة 1/ 279) والصواب (11/2779) ويظهر أن المحقق يحسن الحديث ومثله الشيخ عبد القادر الأرنؤوط في تخريج الأذكار ص 341 فإنه سكت عن الحديث وهذا يدل على ثبوته عنده كما ذكر في مقدمة التحقيق.
أما حديث الشيخ الألباني فذكره في تخريج المشكاة (4204) ومختصر الشمائل حديث رقم (163) ذكر أنه ضعيف . وفي تخريج الأذكار لبشير عيون الطبعة الأولى ص 298 ذكر أن الحافظ حسنه وذكره في الفتح وسكت عنه وقال : إن الألباني في تخريج الكلم (188) وتخريج المشكاة قال : الحديث ضعيف الإسناد كما بينه الحافظ في التهذيب . وكلامه يشعر أن هذا مذكور في المشكاة أيضاً ، وليس كذلك ، وإنما هو في تخريج الكلم الطيب فقط . كما في عمل اليوم والليلة لابن السني بتخريج بشير عيون ص 220 الذي نقل هذا عن الألباني . وبعد هذا فلعل من حسن الحديث اعتمد على الحافظ وقد علمت أن الحافظ ضعفه في التهذيب . والله أعلم بالصواب.

---

الصفحة الأخيرة

# الفنادق

عبد القادر حامد

أصبحت الفنادق تلعب دوراً مهماً في حيـاة البشر اليوم ، فقد تحولت إلى ساحات معارك، وأصبحت الأمور المستعصية على الحلول تحسـم فـيها ، فمنها تخرج الأسماء الطنانة، وفي دهاليزها تلتقي الشخصيات المهمة ، ومن قاعات

مـؤتـمـراتها تصدر التصريحات والبيانات التي تحدد مصائر الشعوب ، وفي أجنحتها تصنع الأسـمـاء والـبـطـولات ، وهـي تـصـنـع الـشـهـرة لأنـواع مـختلفة من الناس : سياسيين، رجال علم، فنانين، ممثلين، مهرجين، قادة منظمات وهمية، ممثلي شركات ومراكز لا وجود لها ...

ومازالت الفنادق تـلـح بـسـحـرها وإغرائها حتى جذبت إليها (دعاة الصحوة) ، فأصبحت ترى بين المترددين على هـذه الـفـنـادق لحـى ، وعمائم ، وطيلسانات ، وقفاطين وجبب، وأقبية ، تخب السير وتلهث حاملة جوازات السفر المختلفة الأشكال والألوان ، وتبرز من بين صفحاتها تذاكر الطائرات؛ فهذا مؤتمر بالمشرق، وذاك مؤتمر بالمغرب ، وآخر في أوربا ورابع في أمريكا ، وخامس ، و ... الجـهاد يبدأ وينتهي بالفنادق ، وأمور المسلمين تناقش بين الموائد العامرة، والأجنحة المحجوزة! وتسأل عن الثمار؟! "علينا أن نعمل ، والنتائج على الله!"

هناك نتائج مادية وعملية، فالصعوبات الشخصية تذلل، والاختلاط بأصحاب الرأي وذوي المكانات مفيد! وذوو المكرمات لم ينقطعوا، وكيف ينقطعون والدعاة إلى الله يدعون لهم بأن يطيل الله أعمارهم ، والله يجيب المضطر إذا دعاه ، والدعاة مضطرون ..!

لقد آل الأمر بهؤلاء الدعاة إلى أن كل صاحب قضية عادلة أو ظالمة أصبح يستعين بهم على تزيين حجته،وأصبحوا مثل الشهود الذين كانوا يرتزقون من مكوثهم أمام المحكم ليشهدوا على قضايا لم يشهدوها.

أي صحوة هذه التي رجع الحال بكثير من منظريها إلى أن يشهدوا الزور ويشهدوا به ؟!

---

**تمت بعون الله ، والحمد لله ؛**